PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجمهورية الجزائرية الديمقر
وزارة التعليم العالي والب
جامعة وهران
كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع
تخصص: المعرفة و المجتمع

مذكرة لنيل شهادة الماجستير

المرأة والحمام

حمام "جون روكس"بمدينة بوحجر نموذجا

من إعداد الطالبة

بن زيان خيرة

تحت إشراف

د. عبد الكريم العايدي

لجنة المناقشة

أ.د.حجيج الجنيد، أستاذ ،جامعة وهران.....رئيسا

د. عبد الكريم العايدي ،أستاذ محاضر، جامعة وهران..... مقررا

د. مولاي الحاج مراد، أستاذ محاضر،جامعة وهران.....مناقشا

د.عبد المالك عدة بوجلال ، أستاذ محاضر، جامعة وهران.....مناقشا

السنة الجامعية

2009-2008

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإهداء

الحمد لله وأشكر فضله الذي وفقني في انجاز هذا العمل المتواضع

إلى روح الوالد الطاهرة

إلى الوالدة الكريمة،أطال الله في عمرها

إلى زوجي الغالي بن عمارة بوحجر

إلى قرة عيني أبنائي محمد نسيم والكتكوتة منال بشرة

إلى كل عائلتي الغالية من الأكبر إلى الأصغر،خاصة أشواق

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كلمة شكر

إن هذا العمل المتواضع كان ثمرة تظافر مجهودات عدة أطراف التي أتوجه إليها بهذه المناسبة.

الشكر الخالص وأتذكر منهم السيد الأستاذ المشرف عبد الكريم العايدي الزوج والأبناء وكل الأساتذة الذين كان لهم شرف أننا تأطرنا على أيدهم كأستاذ جمال غريد، محمد مدني وكل الزملاء والزميلات.

كما لا يفوتني أن أشكر الأستاذ بوجمعة عماري الذي لم يبخل علينا بأية مساعدة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المحـــتـــويات

مقدمة العامة

الفصل الأول: الحمام كفضاء اجتماعي

الفصل الثاني: الحمام، المرأة و الطقوس

الفصل الثالث: تقنيات و ممارسات العناية بالجسد في الحمام

الخاتمة

الملاحق

المراجع

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– مقدمة ع

– الحمام هو من بين الأركان الأساسية في المدينة الإسلامية ، استعماله الطقوسي «الغسل » أو « الوضوء الأكبر» « Ablution Majeure »[1]. تبين أهميته ودوره كبناية نموذجية للعالم الإسلامي، يشبه إلى حد ما النمط المعماري الخاص بالمساجد، والإسلام باعتباره دين طهارة وطقوس مرتبطة بها فهو يهتم بالجسد ونظافته – الإسلام دين الجسد – [2]. وذلك يكون الحمام المكان الخاص لتأدية هذه الممارسات في الحياة اليومية للمسلم كواجب شرعي للصلاة ، الصوم، والحج.

يرى الباحث عبد الوهاب بوحديبة في كتابه الجنسانية في الإسلام، " ان الطهارة الطقوسية تعتبر من القواعد المتبعة بعد انجاز النشاطات الجسدية ، الاغتسال والتناظف و التطهر. وبكلمة واحدة الاعتناء بالجسد ، هي التي تشكل الواجب القرآني الملحوظ في كل العصور والبلدان المعنية بالإسلام ، ولا يعود هناك ما يدهش في أن تطور مؤسسة الحمام العام بسرعة ومنهجية مع انتشار الإسلام "[3] ، كما يرى نفس الباحث أن " إذا أمكن للمجتمع أن يستمر عصورا طويلة فربما كان بفضل الحمام "[4]

إن الحمام الشعبي يشغل مخيلة خصبة ، مليئة بالطقوسات والممارسات والخطابات والعادات التي بلورها الأفراد حول هذا الفضاء الذي يعد مكان للمتعة والتطهر، فأول الخدمات التي يقدمها الحمام بدون شك هي إمكانية إجراء ممارسات التطهير والتنظيف للجسد كاملا، هذه الممارسات التي غالبا ما تكون طويلة ومعقدة، يسهل أداؤها حين الإحساس بالمتعة و الاسترخاء نتيجة عتمة المكان وحرارته .

---

1 –« Ablution majeure :obligation de se laver tout le corp après un rapport sexuel Rappelons que les sécrétion du corps après l'activité sexuelle sont des impuretés majeures , les dechéts des activités digestives: impuretés mineures ».ZANNAD- BOUCHRARA, Traki :*symboliques corporelles et espaces musulmans,* CERES production , tunis,1984,p65.

2-ZANNAD-BOUCHRARA, Traki, *les lieux du corps en Islam* , editions Publisud,paris,1994 , p.65

3– عبد الوهاب بوحديبة ، الجنسانية في الإسلام ، ترجمة محمد علي مقلد ، دار النشر سراس تونس،2000، ص 197

4– نفس المرجع،ص225

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فبالنسبة للمرأة الحمام هو مكان مميز، والمجال وهو المكان التي تخرج إليه المرأة وتقضي فيه وقتا مطولا. لذلك لعب دورا اجتماعيا كبيرا في حياتها، ففي الوقت الذي كان فيه الرجال يجتمعون في المقاهي والأسواق والجوامع، لم يكن للنساء سوى الحمام للالتقاء بالجارات والمعارف من بنات جنسها، الأمر الذي كان يسمح بمعرفة أخبارهن وأخبار غيرهن والاستماع إلى تجاربهن ، كما كانت تطرح فيه قضايا متعددة كالأحوال الشخصية، الأحداث الجارية، الأخبار الرائجة، الأزياء ، والتباهي بأنواع اللباس ، والمجوهرات ومواد التجميل... الخ .

ومن هنا يمكن اعتبار الممارسات والطقوسات الخاصة بوظائف الحمام ليست متماثلة لدى الجنسين إذا ما رأينا إلى حصة الحمام الزمنية لدى المرأة التي تتجاوز بكثير تلك الذي يقضيها الرجل داخل الحمام باعتبار هذا الأخير يكتفي بوظيفة النظافة والطهارة .

في الحمام نجد عدة فضاءات تتعاقب ، كل فضاء له ممارساته مثل البيت البارد ثم الفاتر ، والبيت الساخن، فلا شك في أن تردد المرأة على هذا المكان هو تعبير منها على تقديسها لجسدها واعتنائها بجمالها ، فتراها ربة بيت كانت أم عاملة تتسارع يوم عطلتها وغالبا ما يكون يوم الخميس أو الجمعة للجلوس أمام ما يسمى « بالجابية » والجابية هي حوض رخامي صغير يعلوه صنوبران واحد للماء الساخن والآخر للماء البارد ، لهذا اعتبر الحمام مكان لتنظيف الجسد وتطهيره وفضاء للمتعة والترويح عن النفس للتخفيف من الأعباء المنزلية، وذلك أن معانقة الماء والاستمتاع ببخاره لا يمكن أن يكون إلا في البيت السخون، وهو المكان الذي تستحم فيه النّسوة .

فلقد شكل الحمام معرفيا مع المرأة علاقة اجتماعية، ثقافية ، ونفسية، لهذا هو مقصد العديد من نساء المجتمع باختلاف طبقاتهن وتصوراتهن ومكانتهن الاجتماعية، وهذا ما جعل هذا الفضاء ميدان ثري بالظواهر الاجتماعية، التي يمكن أن تشكل موضوع دراسات سوسيولوجية و انتروبولوجية، كما يحمل فن الاستحمام خلفيات متعددة ، ومن هنا تطرح إشكالية الحمام بين وظيفته الطقوسية والجسدية وبين اعتباره فضاء حيث يشكل ملتقى لممارسات ووظائف اجتماعية أخرى؟

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهل يمكن اعتبار الحمام كفضاء اجتماعي كام
التي لا تخضع لضوابط السلطة لكن لديها ضوابط متعارف عليها لدى المرتدين على الحمام، والتي تملك أكثر حرية في ممارسة نشاطها ؟

– إذا كان الحمام مكان للتواجد الجسدي الأنثوي البيولوجي، فهو كذلك مكان للتواجد الجسدي الاجتماعي ولهذا من هنا إعتماد فرضيات التالية :

1. الحمام فضاء اجتماعي تعبر فيه المرأة عن اهتماماتها وانشغالاتها بربط علاقات اجتماعية مختلفة تكسب من خلال ذلك معارف جديدة تمس عدة ميادين كالطب، والصيدلة،والجمال والأسرة...لهذا يمكن اعتبار الحمام إطار من أطر المعرفة الاجتماعية.
2. تقوم المرأة عند زيارتها للحمام بعدة طقوس وممارسات والتي موضوعها الجسد، وهي تحمل بذلك تصورات حول كيفية النظافة والطهارة والزينة، أشكالها مراحلها، وهذا يقتضي توفر أو تواجد الماء باعتباره عنصر حيوي وصحي ، لذا نلاحظ في الحمام طقوس تكشف عن حب التقاء وتماس الجسد الأنثوي بالماء.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

منهجية البحث :

من خلال هذا الطرح،حاولنا بقدر الإمكان الإسهام في ما يعرف بالدراسات الانتروبولوجية التي أصبحت تشكل اهتمام العديد من الطلبة والباحثين في العلوم الإنسانية، فمن دوافعنا لاختيار موضوع المرأة والحمام هو كوني امرأة تتعود على الحمام ، فمن الطبيعي أن يشكل هذا المجال موضوع اهتمامي وتساؤلاتي فأكون بذلك الدارس وموضوع الدراسة، وهو ما يمكنني من اختراق الميدان دون صعوبات أخلاقية أو نفسية ، لأن تجربتي الشخصية وملاحظاتي الميدانية أثارت لذي الفضول في اختيار هذا الموضوع الذي يعتبر جديدا في البحث الانتروبولوجي والسوسيولوجي لم يحض بالاهتمام بالقدر الكافي والدراسات السابقة.

فضلنا في إطار منهجية البحث، اختيار حالات ممثلة لغاية الطرح المتناول بالدراسة، فوقع اختيارنا على حالات منتقاة من فضاء شعبي « حمام جون روكس » بمدينة حمام بوحجر (ولاية عين تموشنت) قد يحمل الدلالات التي نحن بصدد محاولة الإجابة عنها تم اختيارنا هذا الحمام الشعبي «Jean Roux » لان لديه خصائص تساعدنا على انجاز هذا البحث الانتروبولوجي وهي توسطه لحي شعبي كبير، ووقوعه في مكان معزول بالنسبة لوسط المدينة

- تركيبه الهندسي جميل وجذاب.
- يمتاز بوفرة الماء العذب كما قالت لي إحدى المبحوثات " انجي لهذا الحمام على خاطر الماء نتاعه حلو وبيت سخون حامية باش نعرف بلخف "

للإشارة فان هذا الحمام أنجز في العهد الاستعماري، كما انه مقصد العديد من النساء من كل ناحية مما ساعدنا على اختيار الحالات بسهولة، فارتأينا أن لا تكون الحالات كبيرة وذلك قد يسهل عملية البحث والإجابة على أسئلة بدقة وخصوصية .

فالحالات في أساس تضم عشرين حالة مع اختيار متغير السن والحالة المدنية والمستوى الدراسي ونوع الإقامة والمهنة .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن اجل انجاز هذه الدراسة رأيت أن أستع
والمنهجية، سواء الذي يخص الممارسات والتصورات أو الطقوسات فمن الناحية النظرية ، قمنا بعرضه على بعض أساتذة علم الاجتماع ، بغية الحصول على توجيهات واختصار مسافة البحث و إثراء الموضوع حيث قاموا بتوجيهنا نحو الميدان وإعطائنا بعض المراجع التي يعتمد عليها منهجيا ومعرفيا وهذا يعتبر من صميم انجاز البحث ومنهجيته ثم اعتمدنا على معظم المراجع والوثائق ما بين الكتب ، مجالات ، مذكرات تخرج ، تفاسير إلى جانب معلومات الكترونية عبر الانترنت ...

أما في الجانب الميداني، فقد استعملنا المنهج التحليلي الوصفي، وذلك لأن المرأة لها دور في هذا الفضاء وستبحث وتتخذ استراتيجيات مناسبة للاندماج في هذا الفضاء الاجتماعي وهذا يفضي بنا إلى هذا المنهج الذي من مفاهيمه البارزة المركز والدور أي المركز الاجتماعي الذي ينجم عنه دور اجتماعي، وهذا ما ينطبق على المرأة في فضاء الحمام تكتسب فضاء جديد في جماعة جديدة حيث يناط بها دور اجتماعي جديد أيضا .

وهذا التحليل يعتمد أساسا على تقنيتين متكاملتين تقنية الملاحظة، وتقنية المقابلة فاستعملنا تقنية الملاحظة المباشرة التي كانت دائمة ومستمرة لان الحمام لديه العديد من الطقوسات والاحتفالات تختلف حسب اختلاف المواسم لذلك حاولت استغلال كل الفرص المتاحة أمامنا والتي قد تكون مفيدة.

المقابلة التي "تعتبر أهم الوسائل البحثية لجمع المعلومات والبيانات في الميدان الاجتماعي"[1] حتى نستطيع التعرف على الحقائق وتبويبها أو تصنيفها أو تحليلها تحليلا علميا يساعدنا على التوصل للنتائج النهائية التي تستعملها في كشف الموضوع الدراسة وتعرية جوانبه المختلفة ،وكانت الأسئلة نصف موجهة تتخللها بعض الوصف، وذلك حرصا للابتعاد عن إجابة الأسئلة الموجهة للباحثات،وتقليص فرص الخروج عن الموضوع لأن عدم الإجابة سيفشل البحث الذي نريد القيام به . فهذه الأسئلة كان

1- احسان محمد حسن،مناهج البحث الاجتماعي،دار وائل للنشر،تونس،الطبعة الاولى، 2005،ص248

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يتخللها بعض التوجيه للحفاظ على مسار وهدف محيطة بالميدان، لم أتمكن من استعمال المسجلة تفاديا لإقلاق المبحوثات استعملت استراتيجيات معينة فرضها نوع الميدان وطبيعة المبحوثات مثل الاحتكاك بالنساء وتبادل أطراف الحديث معهن.

ولقد اضطررت إلى تكرار الأسئلة عدة مرات لحفظ الإجابات وتدوينها فيما بعد وكذلك كان يصعب عليا أن أنجز المقابلات في قاعة الانتظار فقمت استغلال مكان الحمام بالداخل أي (بيت السخون) عندما تكون المرأة منشغلة بالاغتسال والتكلم في مواضيع المختلفة والمتنوعة .

أما عرض المتغيرات السيولوجية لم يكن مشابها للصورة المعهودة للمقابلة بل كان ذلك في صلب النقاش، بحيث تحصلت على هذه المتغيرات من خلال الأخذ والرد في المعلومات .

لقد تمت المقابلات في ظرف تجاوز الستة أشهر، شملت تقريبا كل المناسبات ابتداء بفصل الصيف المميز بمناسبات الأعراس، فكان ذهابي للحمام هو يوم السبت الذي يعرف بحمام العروس، ثم مناسبات الدينية كشهر رمضان.فمفهوم المرأة لشهر رمضان يعطيها تصور للحمام قصد دخول عبادة مقدسة لذا نجد كثرة النساء لتنظيف الجسد وتطهيره لاستقبال هذه العبادة، كوسيلة من وسائل الاستعانة على العبادة، انتهاءا بفصل الشتاء حيث تكثر النساء في مجال الحمام بحثا عن الدفء بسبب عدم توفر حمامات مجهزة بالمنازل.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خطة البحث

لكي نقترب من غرض هذه الرسالة،قسمنا هذا البحث الى ثلاث فصول

الفصل الأول: سأتناول في هذا الفصل العرض التاريخي لتطور الحمام عبر المجتمعات التاريخية والحضارات الانسانية،والخصائص و الوظائف التي شغلها الحمام على حساب ثقافة كل مجتمع،وكيف انتقل هذا الفضاء من اطار خاص بالرجال، الى فضاء تحتله المرأة حيث أصبح فضاء للممارسة النسوية والتعايش الانثوي باعتباره فضاء لكسب و تبادل المعارف ومكان للراحة والاطمئنان،والخاصية المزامنة له.

الفصل الثاني:خاص بالطقوس التي تمارس في الحمام سواء كانت طقوس تطهيرية باعتبار الحمام مكان للتطهر من الافرازات الجسدية هي(التطهر من الجنابة،الحيض،النفاس) وأهمية عنصر الماء في الطهارة،والطقوس الاجتماعية فالحمام له دور في هذه الطقوس وهي طقوس العروس،مكان الخطبة،طقوس المولود الجديد،طقوس لفك الحداد

الفصل الثالث: خاص بتقنيات و ممارسات العناية بالجسد في الحمام و هي كالتالي:

الممارسات الجسدية الانثوية لمعرفة الجسد المثالي عند المرأة، العورة والحشمة.

مكان للتمايز الجنسي لأن تقسيم الجنسي هو تقسيم اجتماعي، الممارسات التجميلية العلاجية لمعرفة وسائل الزينة المستعملة في الحمام والأمراض التي تعالج في الحمام.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

صعوبات البحث

إن القيام بالبحث العلمي الجيد والإلمام بالموضوع ودراسته ومعالجته بالطريقة العلمية المستوفاة ليس بالأمر الهين ، فلابد لأي باحث أن تعترضه صعوبات معينة تعيق مسيرته العملية، فمن بين الصعوبات التي واجهتها في مجال البحث:

- مسؤولياتي العائلية كزوجة وأم سبب نوعا ما عائق في تعميق الدراسة
- عدم وجود مراجع متخصصة في هذا الميدان ان لم نقل إنها تكاد تنعدم ، كذلك الاعتماد على الترجمة مما أطال مدة البحث.
- قلة الوثائق والدراسات المتعلقة بهذا الموضوع لهذا اعتمادنا على المعطيات المأخوذة من الميدان .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الأول

الحمام كفضاء اجتماعي

تمهيد

I – تطور فضاء الحمام عبر التاريخ

1- الحمام عند الرومان

2- الحمام في الحضارة الإسلامية

3- الحمام في الحضارة العثمانية

II – ظهور الحمام كممارسة نسوية

1- مواصفات الحمام

2- دلالات يوم الحمام عند المرأة

3- تحضير يوم الحمام عند المرأة

4- سلوك المرأة داخل الحمام

III – الحمام ، فضاء للتعايش الأنثوي

1- الحمام ، فضاء لكسب وتبادل المعارف

2- الحمام ، فضاء للراحة والاطمئنان

3- الخاصية المزامنة للحمام

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تمهـــــــيد:

الحمام" ومعناها الحرفي المسخن: من حمى بمعنى سخن، و بالعبرية حامم بمعنى ساخن وهو حمام البخار الساخن، والحمامات مبان قائمة برأسها تتصل بالطريق أو السوق بباب تتفاوت روعته،وهي تتألف من بضع غرف كبيرة تحيط بها غرف صغيرة وتتوجهها قباب تتخللها ثقوب ينفذ منها الضوء خلال نواقيس صغيرة من الزجاج شبيهة بقبعان الزجاجات "[1] .فالحمامات الشعبية من أكثر ما تشتهر به معظم مدن وحواضر دول المغرب، وهي أماكن يدخلها النساء والرجال لكل مدخله و حمامه، بغية الاستحمام و الاسترخاء في حرارة الحمام وغسل البدن من أدرانه « saleté » .

كما يعتبر ظاهرة حضارية هامة ، مثل أبرز عناصر العمارة الإسلامية إلى جانب المسجد، والعرب استنبطوا فكرة الحمامات من الحضارة اليونانية، والرومانية القديمة، حيث يرى مالك شبال : "إن فكرة الحمام ارث اغريقي...تطورت هندستها بتعاقب العصور حتى اخذت شكلها الداخلي في القرن الثامن، خصوصا في البلدان العربية" [2] والتي كانت تهتم بتلك المرافق العامة "ويبدو أن مؤسسة الحمام ظهرت بالشرق في القرن السابع ميلادي مع الامويين، وقد نشرها العبا سيون ببلاد المغرب و الشرق الأوسط و شاعت بأسبانيا وأصبح الحمام نموذج العالمية الأسلامية" [3]

– paradigme de l'universalisme musulmans –

ويرجع الازدهار في ذلك الوقت أن الاسلام حث على النظافة و الطهارة فقد قال رسول الله «ص» : « النظافة من الأيمان » و لعدم وجود الحمامات داخل البيوت فقد نتج عن ذلك أن أصبح الحمام مؤسسة اجتماعية تلعب دورها في الحياة الاجتماعية لدى المرأة، وهو الفضاء الذي من خلاله تتحرر المرأة من المراقبة الاجتماعية و التجمع النّسوي ما

1- أحمد الشنتناوي، ابراهيم زكي خورشير و عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الاسلامية، المجلد الثامن، دار المعرفة، بيروت، لبنان،(د.ط)،(د.س)، ص68.

2 – CHEBEL, Malek: *L'imaginaire arabo-musulman*, Editions, P.U.F., 1er Edition, Paris, 1993, p.58

3 – Le Goff J, Truong.N.: *une histoire du corps au moyen Age*, Editions LIANALEVI, Paris, 2003, p. 159

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هو إلا صورة حية تحاول أن تعكس من خلاله قيود العنصر الذكري.

والحرية المسلوبة في الحياة الاجتماعية، فإذا كان" الفضاء بصورة عامة يعني المكان المحيط ، الرقعة الجغرافية التي تحتوي الحركات و الأشياء[1] و إذا كان الحمام شكلا فضائيا جغرافيا و هندسيا و ثقافيا و اجتماعيا متميز بتميز المرأة وبتصوراتها وممارستها داخل الحمام من أجل تلبية رغباتها الطقوسية والنفسية والجسدية التي أعطتنا عنصرين (المرأة والحمام) ذات دلالات ثقافية اجتماعية جديدة،تجلت فيها صورة المرأة و مكانتها ضمن منظور خاضع لطابع فكري، ثقافي، اجتماعي محلي .وهذا من خلال الدور الذي يلعبه الحمام في الحياة الاجتماعية للمرأة.

1 – BUTOR, Michel : *l'espace du romain –in Essai sur le romain,* Editions Gallimard, Paris, 1962, p.48

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

I- تطور فضاء الحمام عبر التاريخ:

1)- الحمام عند الرومان:

"عرف ابن خلدون تاريخ بلاد المغرب على أنه امتداد لتاريخ بلاد المشرق، وبالنظر إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية، وبنية المجتمع في كافة البلدان الإسلامية، فإن كثيرا من المظاهر كانت تتشابه، ومنها صورة المياه المتدفقة من العيون العمومية والنوافير المنتشرة في كل مدينة وقرية. وعلى امتداد حوض البحر المتوسط "[1]، لهذا اهتم الرومان في خضم غزواتهم لبلدان البحر الأبيض المتوسط ببناء حمامات ذات المساحات الكبيرة والأشكال الضخمة، فالرومان هم أول من ابتكروا باستخدام الحمامات الشعبية، لم تكن للاستحمام فقط بل كانت على شكل أماكن للمطالعة والرياضة، حيث كانت مبنى اجتماعي يمكن لأي شخص أن يأكل، يمارس القراءة أو التسوق، أو يجتمع بأصحاب أومناقشة الساسة. المعنى الحديث للحمامات الرومانية " عبارة عن مزيج من مكتبة،معرض فني،مول، مطعم، نادي الرياضي، ومنتجع صحي، ويعود تاريخها إلى نهاية القرن الأول ميلادي، فمعظم المدن الرومانية كانت تحتوي على حمام واحد على الأقل حيث قدر المؤرخون عددها في تلك الفترة حوالي ألف حمام بعضها قادر على استيعاب ما لا يقل عن ألف وثلاثة مائة شخص " [2]، فقد لعبت هذه الحمامات دورا هاما في حياتهم، استخدمت من قبل الجميع، أغنياء أم فقراء، نساء ورجال، حرّ أم عبد .

"وجهزت الحمامات بالعديد من القاعات والمرافق التي توفر لرواد الحمام غرفة لتغيير الثياب« Apodyterium »، ومسبحا باردا «Natation» وحماما دافئا «Tepidarium» وحوضا من المياه الساخنة «Taldarium»، وغرفة باردة« Frigidarium » فيها حوض من المياه الباردة"[3]، والفناء الخارجي هو السور الذي يضم مبنى الحمام والحدائق

1- فضيلة كريم، موجز تاريخ الحمامات، ترجمة حضرية يوسفي الجزائر، دار دحلب للنشر، 2007، ص 57.

2 - LECLEVQUE Jacque, *Nous……autres civilisation,* Editions « Librairia Artheme Fayad», Paris, 1966, p.54,55

3- فضيلة كريم، موجز تاريخ الحمامات ، ترجمة حضرية يوسفي مرجع ذكر سابقا ، ص13

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والخزان، وتتم عملية التدفئة بواسطة مرور الهـ
والأرضية المزدوجة أيضا.

"بنيت الحمامات من القرميد، وزينت الجدران الداخلية بالرسومات واللوحات، إضافة إلى وجود بعض التماثيل، أما الأسقف فهي على شكل قبب نصف كروية ولها نوافذ أسطوانية تساعد على عملية الإنارة وصعود البخار" [1].

2)- الحمام في الحضارة الإسلامية:

على إثر إنتشار السريع للحضارة الإسلامية، أصبح الحمام يشغل مكانة لا تقل عن تشييد مسجد أو منزل في المنضومة العائلية، وكان تشييد الحمامات يتوقف على مصدر مائي المتوفر، "والماء في الدين الإسلامي كان منذ البداية رمزا للحياة وللطهر المطلق، فهو الطاهر والمطهر في نفس الوقت"[2].

مع بداية العصر الإسلامي أنشأ «عمر بن العاص» حماما بالفسفاط وهو أول حمام عام بني في مصر، ويذكر «المقريزي أن »الخليفة العزيز بالله هو أول من بنى الحمامات في العصر الفاطمي، إلا أن إزدهار هذه الحمامات كان في العصر العثماني.

لم يكن إنشاء الحمامات فقط بغرض الاستحمام، فبالإضافة إلى كون الحمام مكانا للطهارة فلقد لعب دورا هاما في المجتمع الإسلامي فكان يمثل "منتدى" يقضي فيه الأصدقاء وقتا طيبا سواء للرجال أو النساء، كما كان يمثل عنصرا رئيسيا في تقاليد الزواج والختان ويتساوى في ذلك الفقراء والأغنياء، كذلك كان للحمام دوره البارز في الأغراض العلاجية للعديد من الأمراض، وكان معظم الحمامات مرتبطة بالمنشآت الدينية، فغالبا ما تكون قريبة لها أو ملتصقة بها وموقوفة عليها.

ولقد "ذكر «ابن بطوطة» في رحلته مدينة بغداد وحمامات، التي وصل عددها إلى ألفي حمام، والتي كانت جدران بعضها مغطاة بمادة سوداء تعرف اليوم باسم الإسفلت، كما كانت مدينة مصر (القاهرة) تضم ما يقارب ألف حمام، بينما كانت قرطبة الأندلسية

1- مركز" شادوران للتراث العمراني-الحمامات عودة الى ماضي ذكريات "www.shadirwan.com (2008/11/02)
2- فضيلة كريم، مرجع ذكر سابقا، ص.17

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تتباهى بحماماتها التي وصلت إلى تسعمائة حم
حمامات مصر، التي اشتهرت بكونها أفخر الحمامات المشرق وأجملها التي أعطت وجها متميزا لدور الحمامات العمومية"[1].

تميزت نماذج الحمامات الشعبية في تخطيطها وعناصر بالاستقرار منذ بداية نشأتها وكانت إما قاصرة على الرجال أو تكون مزدوجة أحدهما للنساء وآخر للرجال تتضمنها الواجهة التي تحتوي على بعض الزخارف التي تسمى المقرنصات، ويكون باب الحمام ضيق ليليه دهليز أو ممر ضيق حتى لا يتعرض الحمام للتيارات الهوائية.

"وحتى القرن الثاني عشر للميلاد فالحمامات الشعبية كانت ممنوعة على النساء، لكن ابن سينا واحد من مشاهير أطباء العرب في العصور الوسطى روّج فكرة أن الحمام باعتباره من أفضل الوسائل للصحة الجيدة وعلاج من بعض الأمراض، لهذا الأمر أصبحت النساء ينتمن في هذا الفضاء بحيث أصبح الحمام عنصرا أساسي في حياتها"[2].

1- نفس المرجع، ص.15

2 - http://www.Thermes Romains et hammam oriental. Htm après le Jour: 03/10/2008

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3)- الحمام في الحضارة العثمانية:

انتشرت الحمامات بكثرة في العهد العثماني، خاصة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد، ويعود سبب انتشار الحمامات إلى سببين مهمين هما: توافر المياه المعدنية الطبيعية من جهة، والدين الإسلامي الحنيف الذي يعتمد مبدأ: أن النظافة من الإيمان.

تأثرت أشكال الحمامات بالعمارة البيزنطية، خاصة في أشكال القباب ذات فتحات الزجاجية للإنارة والتهوية والموجودة في قمة القبة، وتحت القبة مباشرة، هناك حوض ماء للسباحة أو على شكل تزييني، وفي بناء الجدران استعمل القرميد والحجر بشكل متتال، واستعمال الحمام عند العثمانيين كان سلوكا متجذرا في حياة الناس اليومية، بغض النظر عن جنسهم وعقيدتهم، ومن هذا المنطلق، كان يختار له وسط الحي، أي مركز جميع النشاطات وبعيدا عن وقاحة الحكام المستبدين المتباهين، كان العثمانيون يعمدون إلى بناء الحمامات في كل مدينة يحتلونها، ليس من باب المجرفة الاستعمارية وإنما رغبة منهم في إشراك أهلها في فوائد هذا المركز الاجتماعي والنفعي.

تتألف حمامات العثمانية من ثلاث أقسام أساسية، كما هي الحال في بقية الحمامات، وفي القسم البارد هناك المصطبات الخشبية للجلوس عليها قبل الاستحمام، وبعده في القسمين الفاتر والساخن، بالإضافة إلى استخدام الرخام الملون في الأرضيات والسيراميك في الجدران، هناك أيضا سمة خاصة ومهمة في الحمامات العثمانية، وهي إنشاء حمامين بشكل مزدوج ومتلاصق، الأول للرجال والثاني للنساء.

يشترك بين الحمامين جدار فاصل في القسم الساخن لكلا الحمامين، وعن أكبر الحمامات العثمانية التي بناها المعمار «سندان » عام 1553 ،هو حمام السلطان «أحمد» الواقع في منطقة السلطان "أحمد" بمدينة إسطنبول (القسطنطينية) عاصمة الدولة العثمانية.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فكان الحمام يعني المتعة والتسلية، ولم يقتصر ع
النسوة، وقضاء يوم كامل في الحمام، ويأخذن معهن الصابون، او الحنه والسواك والليمون للزينة بالإضافة إلى الفواكه والحلويات، وهناك مناسبات وأفراح تتم في الحمام، كأخذ العروس قبل وبعد زفافها مع الأقارب والأصدقاء وتعد الحمامات مكانا مناسبا للأمهات لاختيار الزوجة الجميلة لأبنائها، وهكذا نجد أن الحمامات أخذت حيزا مهما من تاريخنا وعاداتنا الاجتماعية. كذلك كان للحمام دوره البارز في الأغراض العلاجية للعديد من الأمراض. [1]

1- فضيلة كريم، مرجع ذكر سابقا، ص.41

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

II/- ظهور الحمام كممارسة نسوية

1- مواصفات الحمام

تميزت نماذج الحمامات الشعبية في تخطيطها وعناصرها بالاستقرار منذ نشأتها، فهناك تخطيط تقليدي صممت على أساسه حمامات منذ العصر الإسلامي وحتى نهاية العصر العثماني، ولكن قد تختلف فيما بينها في التفاصيل والعناصر الأخرى مثل عدد الأحواض والقباب والزخارف "فتميز الحمام بهندسته المريحة، وألوانه الزاهية من الداخل و نقوشه البديعة ، وبنية أرضية من الرخام أو السيراميك و جدرانه من الموزاييك وقببه التي تذكر بالسماء، وأبوابه الصغيرة مما يتلاءم مع حفظ الحرارة و تتعدد أجواؤه من البرودة إلى السخونة ، فالحمام هو الذي تجتمع فيه الفصول كلها ، الخريف بتقلباته والصيف بحرارته و الشتاء ببرده و الربيع باعتدال و طراوته"[1] .

فالحمام هو المكان الأكثر رطوبة، "وصفه يضعنا أمام وفرة ضرورية من الماء من جهة وجو مبتسم و الفضاء الذي يحفظ الحرارة جيدا من خلال جدرانه السميكة، متوجه بقباب ليست أقل سمكا، يدخل النور من زجاجات سميكة ذات أشكال صغيرة على مستوى القبة"[2].

الحمام عادة يشمل على مدخل ضيق لتفادي دخول التيارات الهوائية إلى الداخل ، فتؤدي بالمستحمين إلى الداخل من خلال مدخل يؤدي إلى ممر ضيق منكسر في نهايته يوجد" القسم الأول من أقسام الحمام، وهي قاعة الاستقبال[3]، وهي المعادل الميتولوجي والوظيفي

1- د. يزيع حنا، كامي، الحمام نعيم الدنيا كما يظهر في ألف ليلة و ليلة ، مجلة العربي *ELARABI* ، تصدرها وزارة الإعلام ،عدد 600 ،كويت ،نوفمبر 2008 ، ص.107

2 – ZANNAD- BOUCHRARA, Traki -, Op cit.,P.66

3 -« Le hammam comporte en principe un certain nombres de salles : d'abord une salle de déshabillage et de repos, portant généralement le nom de mushallah ou moshalah en orient et de mashakh en Egypt. ou Maroc, de mahras en Tunisie, dans laquelle on se déshabille en hiver et qui peut être qualifier d'extérieur « barrani »comme à fes ou de « première appartement » bayât awwal comme au Caire ou plus précisément d'intermédiaire extérieure wastani barrani comme à damas, ou encore bit- al barad à première salle chauffé, ou salle tiède , que l'on appelle à fes « moyenne » wastani et à Tunis habituellement bit as- skhun : enfin une deuxième salle chauffé , salle chaude par excellence ou étuve tahmim , arraka de Harara comme au Caire , djwwani a damas et dakhli a fes .» Brill , E.J : *Encyclopédie de l'islam*, *« Hammam »*, Edition Maisonneuve et la Rose S.A,tome 3, Paris,1975, P.143-144

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لـــ: « Apodyterium » وهي عبارة عن غرفة مقاعد واسعة و عميقة مغطاة بحصر من أسل أو بزرابي من حرير حسب مستوى الحمام و تصنيفه فاخرا أو شعبيا"[1].كما توجد فيها مكان خاص على شكل دكانة صغيرة تجلس فيها صاحبة الحمام أي المشرفة عليه، وتلي هذه القاعة القسم الأوسط من الحمام و يعرف بالبيت الفاتر « Péderium » حرارته متوسطة مسقوف بقباب يحتوي على فتحات زجاجية تتيح لضوء الشمس بالدخول، وعلى الجانب توجد مساطب يستريح عليها المستحمات خلال فترات الاستحمام كما يوجد داخله مكان المراحيض بينما يعرف القسم الثالث « بيت السخون » هو أكثر أجزاء الحمام حرارة على غرار «coldarium»القديم . بالإضافة إلى الحرارة العالية التي تصبب العرق ، و على هذا البيت الساخن تفتح قاعات صغيرة ينسحب إليها المستحمات لقضاء حاجتهن الفردية الخاصة ، فهذه القاعة الساخنة عبارة عن صالة واسعة تحتوي على أحواض رخامية« الجابيات » صغيرة بأعلاها حنفيتين واحدة للماء البارد والأخرى للماء الساخن، و في وسط هذه الصالة مسطبة لتضع الحميمات منشفاتها ، أما المستوقد يقع خلف بيت الحرارة.

كما وصفته فاطمة مرنسي حين قالتالحمام من الرخام الأبيض ، به مرايا عديدة و سقف من الزجاج الملون للإبقاء على الضوء. البخار و الضوء العادي و النساء و الأطفال العرايا الذين يجرون في كل اتجاه ، كل ذلك يجعل منه جزيرة غرائبية و بخارية بطريقة لا يعلمها أحد في قلب مدينة فاس المنضبطة ولو لم تكن هناك القاعة الثالثة لكل الحمام جنة حقا .

كان البخار يتصاعد في القاعة الأولى دون مبالغة فكنا نمر بسرعة لنتعود على الحرارة الرطبة،أما القاعة الثانية فكانت مدعاة للمتعة بقدر قليل من البخار يغلق العالم الخارجي بقناع سحري دون أن تشعر بضيق في التنفس » [2].

1- BOUHDIBA, Abdelwahab, *la sexualité en Islam*, PUF, 6eme Edition, Paris, 2001, P.198

2- مرنيسي فاطمة ، نساء على أجنحة الحلم، ترجمة أزرويل فاطمة الزهراء ، المغرب، منشورات الفنك ، الطبعة الثانية، 2007 ، ص.248.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مع تطور الحياة الاجتماعية، تطور الحمام أيض
صغيرة تجارية لبيع ملابس النساء و الشامبو بأنواعه و صالونات الحلاقة تمر عليها المرأة بعد استحمامها.

"وهكذا فأن الحمام العربي كحمام المياه المعدنية يقوم على تنظيم هندسي تجتمع فيه أشكال فنون الاغتسال: التعريف على الناشف، حمام بخار، الحمام الساخن، الحمام البارد"[1].

فبفضل تمييزه بهذه العناصر أي وفرة الماء ، البخار السخون جعل المرأة تفضل الحمام على الدوش وهذا من خلال طرحنا للسؤال على الحالات المدروسة الذي كان كالتالي :

هل تفضلين الحمام عن الدوش ؟ و لماذا؟

فكانت الإجابات على النحو التالي :

- نحب الحمام على خطرش يقلع الوسخ و سخون خير من الدوش بارد و نكمد فيه كوايمي و كي نخرج من الحمام نخس روحي مريحة (الحالة الأولى – 24 سنة)
- نفضل الحمام على الدوش على خطرش يخرج الوسخ (الحالة الثانية – 33 سنة)
- الحمام نفضله على خطرش حامي فيه الماء بزاف و يقلع الوسخ (الحالة الثالثة – 28 سنة)
- الحمام سخون وحامي ، يخرج الوسخ و يكمد و نلقى شكون يحكلي ظهري (الحالة الرابعة – 26 سنة)
- نفضل الحمام من الدوش على خطرش الحمام حامي ، فيه الماء بزا خاصة أنه عندنا الماء قليل ، نلقى شكون يحكلي ظهري و الدوش بارد كلي ما حممتش (الحالة الخامسة – 36 سنة)
- نفضل الحمام على خاطر حامي وسخون على خاطرش نلقى شكون يحكلي ظهري (الحالة العاشرة56 سنة)
- نبغي الحمام على خاطرش واسع وننغمش فيه، ونصيب لي حكلي ظهري خير من الدوش بارد وضيق (الحالة الرابعة عشر 52 سنة).

1 – BOUHDIBA, Abd elwahab, *La sexualité en Islam*, ouvrage cité , P.199

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نستنتج من خلال الإجابات أن تفضيل الحالات هندسة الحمام المعمارية تمكن من حفظ الحرارة إضافة إلى وفرة الماء الذي يسمح إلى الممارسة الفعالة لعمليات التطهر والعناية بالجسد المختلفة والمعقدة.

2- دلالات يوم الحمام عند المرأة

الذهاب إلى الحمام هو تقليد قديم ، تمسكت به الأجيال و تداولته بما في ذلك أجيال اليوم، التي تملك في مساكنها الخاصة بيوت الاستحمام ، "و قد اقتضت العادة أنه منذ عدة أجيال يعتبر يوم الحمام عيد بالنسبة للنساء اللواتي يمضين كل حياتهن ماكثات في البيوت ، انه يوم خروجهن الذي يحضرن له جيدا »[1]. فهو بالنسبة أليهن « عطلة أو عرض مسرحي أو تسلية أو تغيير ديكور بالمعنى الكامل للكلمة »[2].

و للوقوف على دلالات الحمام بالنسبة للمرأة، قمنا بطرح السؤال التالي على الحالات المدروسة:

ماذا يعني لك الحمام ؟ فكانت الإجابات على النحو التالي :

- النهار ألي نروح فيه للحمام نكون فرحانة على خطرش غادي نتلاقى مع النسى ونحكي فيه، على خطرش أنا برانية على هذه المنطقة ، موالية يسكن بعيد، انا عروسة قاع ما نخرجش من الدار، غير الحمام ألي نروحله (الحالة الأولى – 24 سنة)

- عندي النهار إلي نروح فيه للحمام خير ما نروح للبحر نلقى مع من نحكي مشاكلي، وهذا النهار هو نهاري باش نشوف روحي شوية وننسى شقة تاع الدار (الحالة الثانية – 33 سنة)

- الحمام هو مكان للمرأة باش تنقي روحها من الوسخ على خطرش كي تكون مسخة نفسيا تكون ماشي مليحة (الحالة الثالثة – 28 سنة)

- أنا قاع ما نخرجش من الدار ، الحمام فرصة لي باش نتلاقى مع خطيبي، على خطرش والديا و خوتي ما خلونيش نخرج بلا سبة، غير الحمام ألي نقد نخرج فيه بلا ما يسقسوني وين راكي غادية (الحالة الرابعة – 26 سنة)

1 – ZANNAD, Traki, *Symboliques corporelles et espaces musulmans*, ouvrage cité, P.66
2 – BOUHDIBA, Abd elwahab, Op-cit., P.199

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– نتقلق نهار ألي نروح فيه الحمام على خطرش كي الحمام ، على خطرش يحكوا فيه النسا كل شيء، ونعرفي كل الأخبار، ومن الحمام تدي و تجيك الأخبار نتاع الحومة إلي تزوجت و ألي طلقت ن و إلي راكي عارفة (الحالة الرابعة عشر– 52 سنة)

– واحدة منا ما تلقاش كي الحمام باش تشوف العرايس واش لبسوا و تتعلموا فيه(الحالة الخامسة عشر – 28 سنة).

– النهار ألي نروح الحمام نحس راني مالكة الدنيا، تأمني نفرح بزاف (الحالة ستة عشر– 25سنة).

– الحمام بالنسبة لي هو جوابي و الماء بزاف ، والسخون و النقاوة والنسى يهضروا بزاف (الحالة سبعة عشر– 42 سنة).

– نجي للحمام باش نحمم و نكمد قوايمي (الحالة ثامنة عشر– 38 سنة).

– الحمام هو المرأة باش تنظف روحها و تنسى همومها على خطرش أنا عندي مشاكل بزاف و النهار إلي نروح للحمام نرتاح واك يقولوا الماء يقلع الزعاف (الحالة تاسعة عشر– 45 سنة)

– نروح للحمام غير باش نجيب الأخبار من عند صاحبتي مولاة الحمام عندها قاع الأخبار تاع النسى(الحالة عشرين– 28 سنة).

من خلال الإجابات نستنتج أن النساء رغم أن معظمهن يملكن بيوت الاستحمام في منازلهن، فالذهاب إلى الحمام أحب أليهن من شيء آخر فهو كان وما زال المكان الذي يستطاب الذهاب أليه عشية كل فرح أو مناسبة دينية ، بالنسبة أليهن هو مكان للتطهر و الاستحمام و النظافة كما انه منتدى اجتماعي حيث في هذا اليوم تلتقي فيه النسوة من أجل أكبر متعة ملموسة ، ألا وهي متعة الاغتسال ،وتبادل الأخبار والنصائح، حيث الضحك والأصوات التي تتدفق كتدفق المياه لأنهن يعلمن جيدا أنه مكان خاص بهن لا يخترقه الرجال ، فهن يتحدثن بكل حرية و ارتياح ، "ويعلمن كل شيء عن بعضهن البعض

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبمعنى آخر الحمام هو بمثابة مقهى للنساء " [1] ، التي لا يخرجن من بيوتهن ألا في المناسبات القليلة " [2]

فهو مكان تطول الإقامة فيه، وتقضي المرأة فيه مستقرا جزءا مهما من حياتها، فمن خلال مقابلتنا وجدنا ثلاثا حالات وهي (الحالة الرابعة –29 سنة)،و(الحالة الخامسة عشر– 28 سنة)، (الحالة الخامسة 36سنة) تكون مدة إقامتهن بالحمام والتي تتراوح إلى أكثر من ساعة، فهن عازبات متعودات على الخروج من منازل أو لديهن لقاءات خارج الحمام مثال: المبحوثة رقم 5 أنها تأتي للحمام و تخرج منه باكرا قصد لقية رفيقها (الحبيب).

بالتالي تستثمر الوقت المتبقي من زمن الحمام في هذا اللقاء، وهذا ما يظهر تصور هذه النسبة من النساء بالحمام فرصة الفرار من التسلط الأسري. والفئة القليلة منهن من النساء المتقدمات في السن (50 فما فوق)، وهن لا يتحملن الحرارة المرتفعة داخل الحمام و ذلك للأمراض مزمنة كالسكري و ضغط الدم.

أما الحالات المتبقية فهن 15 حالة من بين 20 حالة يمكثن في الحمام أكثر من ساعتين، وهذا ما يأخذ منهن الوقت، والملاحظ ان بعض النسوة لديهن ولد أو بنت واحدة، وبالتالي يبرزن هذا الطول في المكوث بعلة الاهتمام بالجسد و كذا التحرر النفسي من ضغط البيت، لهذا يعتبر الحمام متنفس اجتماعي و هذا راجع أن الحالات المبحوثات :

– معظمهن ماكثات في البيوت فالحمام هو فرصة لخروجهن، والتخلص من متاعب الحياة العائلية و إرهاق الحياة اليومية.

– كذلك يقمن في أحياء شعبية و قرى، وهذا يبين لنا كيف أن المحيط الاجتماعي يلعب دورا في صنع و بلورة تصورات و تمثلات المرأة حول الحمام .

– كما أن السن و الحالة العائلية لهما تأثير على مفهوم الحمام كفضاء لاعتناء المرأة بجسدها، فتصور المرأة المتزوجة غير تصور المرأة العز باء و المسنة ، فالمتزوجة لها

1 – Carlier, Omar, « les enjeux sociaux du corps : le Hammam Maghrébin (XIX^{e}-XX^{e} siècle), lien prenne, menacé ou recrée » in *Annales histoire, sciences sociales*, éditions de l'école de Hauts études en science sociales, Paris, N° 6, 2000.P.1314.

2 – BAKAR, Rabia, BOUMAZA, Nadia, PINSON, Daniel, *Familles Maghrébins en France, l'épreuve de la ville*, PUF, Collections « presses »1er édition, paris, 1999 , p171.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

طرق خاصة لإبراز الأجمل ما عندها من الملا
أفضل مكان لإظهار مكانتها الاجتماعية .

*- إلى جانب أن نوع السكن يحفز المرأة للذهاب إلى الحمام حيث أن معظمهن أي ما يعادل 13حالة من نسبة المبحوثات يقطن في مساكن فردية (أحواش) حيث لديهن حمامات منزلية لكن غير مجهزة و لا تحمل مقاييس الحمام . فأصبح الذهاب إلى الحمام أسبوعيا شرط أساسي لحياة المرأة لتعطي لجسمها حق الاستمتاع بالبخار المتصاعد في سماء الحمام الذي يساهم في إشعار المرأة بالاسترخاء و المتعة.

فهناك 18 حالة من بين الحالات يذهبن إلى الحمام أسبوعيا وتبرر المرأة هذا أنها طوال الأسبوع منهمكة في أشغال البيت لا تخرج ألا في الضرورة الملحة، فيجب إعطاء لنفسها ولو مرة في الأسبوع حقها في اعتناء بجمال جسدها وأن الجسم لا يستحمل الوسخ أكثر من ذلك، كما تفضل المجيء إلى الحمام في آخر الأسبوع أي الخميس، وهذا اليوم هو عطلة للأطفال .

أما النسبة المتبقية أي الحالتين تأتين للحمام مرة في الأسبوعين أي (الحالة إحدى عشر- 29 سنة) وهذا بسبب الفقر والحالة المزرية التي تعيشها، (والحالة السادسة- 38 سنة) تأتي للحمام مرة في الأسبوعين لأنها تسكن في قرية بعيدة عن المدينة ووسائل النقل لديهم شبه منعدمة.

من هنا نستنتج أن الحمام تزامن أسبوعيا أو أكثر مع سير الحياة الاجتماعية ، اعتادت عليه المرأة أسبوعيا حتى أصبح شيء مقدس لديها . كما قالت لي إحدى المبحوثات "أن الذهاب إلى الحمام أسبوعيا أصبح يمثل بالنسبة لي شيء مقدس "(الحالة الرابعة- 26 سنة).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3- تحضير يوم الحمام عند المرأة

يوم الذهاب الى الحمام ، الذي كانت تقصده عادة العائلة باجمعها أشبه بيوم نزهة ،فتبدأ المرأة بتحضير حقيبتها ليلا أو صباحا باكرا ، لتاخذ كل ما يستلزم من مواد الاستحمام ومواد الزينة ، بدون أن تنسى أي شيء ، لأنها تعرف جيدا أن هذا المكان المراة مراقبة من كل الحميمات ، وان نسيت شيء فهي بذلك تعتبر بنظرهم متهاونة مع نفسها كما قالت لي احدى المبحوثات " في الحمام النسى كل شيء يشوفوه ويلاحظوه " (الحالة الأولى- 24 سنة)، وأخرى قالت نحب نحضر صوالحي نتاع الحمام في مهلي باش ما ننساش حتى حاجة (الحالة الثانية- 33 سنة) ، فهي تأخذ كل ما يلزم من وسائل الزينة ووسائل الاستحمام .

ولمعرفة هذه اللوازم قمنا بطرح سؤال على المبحوثات الذي كان على الشكل التالي :

ما هي اللوازم الضرورية بالنسبة لك ؟ متى و كيف تحضرينها ؟

وكانت الإجابات على النحو التالي :

- "نجيب معايا : الكاسة ، الصابون نتاع الريحة، والصابون نتاع الحانوت باش نقلع الوسخ، شامبو، ملطف الشعر Après champoing ، الحبل ، الطاسة نحاسية ، مشطة سنيها كبار سلاكة، وسنيها صغار خراطة وكريمات نتاع الريحة ، جيلاتGillette باش في آخر الحمام نحي الشعر في الإبط،Gell douche، ومنظف الأسنان وفرشاته".

"نحضر في الليل على خطرش، الصباح ما عنديش الوقت وعلى أقل من مهلي باش ما ننسى حتى حاجة أول شيء ألي نحضره هو ملابس وهي مهمة بالنسبة لي و ندير الملابس الداخلية على لون واحد ثم نضع البشاكيل ثم ندير بيدو نتاع الحمام النحاس السطل نحط فيه كل لوازم الحمام بدون أن ننسى الطابي نتاع الحمام" .(الحالة الأولى – 24 سنة)

- "نجيب معايا شامبو من نوعية مليحة ، الكاسة ، الصابون نتاع الريحة ، صابون نتاع مرساي مليح للوجه يصفي ويبيض بشرة الوجه ، الحبل ، مشطة، الطاسة لها نفس لون نتاع البشاكيل «rose»ونحب نجيب غاسول الطيني على خطرش أمي مغربية تجيبها من النوعية الجيدة من المغرب الأقصى و يلطف الشعر أحسن من « après champoing»،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نحضر صوالح الحمام في الليل على خطرش الـ
صوالحي على خطرش الناس في الحمام كولشي يلاحظوه" (الحالة الثالثة – 28 سنة)

" لوازم الحمام ألي نجيبها هي الكاسة وهي ضرورية للوسخ، الغاسول العادي «champoing» «Après champoing»«،الصابون،الحجرة تحك الرجلين،الحبل، المشطة، خراطة،الطاسة بلاستيكية،نحضر صوالحي في الصباح ، قبل ما نعمل شغل البيت ، نحب ما ننسى حتى حاجة" (الحالة الخامسة– 36 سنة) .

من خلال الاجابات نرى المرأة لها اهتمام خاص في تجهيزها للوازم الحمام ، فهي تحضر له جيدا و مسبقا، و هذا راجع لانشغالها يوميا في توظيب البيت فالحمام تطول الاقامة فيه فهو ليس مجرد الاستحمام بأسرع وقت ، كما لو أن الأمر يتم في غرفة حمام المنزل، أو القيام بطقوس سريعة ، لكن لإعطاء الجسم كل ما يستحقه من عناية و اهتمام، وكذلك في الاسترخاء بين الماء والحرارة والاعتناء بالبشرة ، فلهذا تأخذ كل وقتها في التحضير دون أن تنسى شيء ، و هذا ما يعطي الحمام منهج صفة المؤسسة التي تخضع لضوابط، تحس المرأة أنها مراقبة اجتماعيا، وهذه اللوازم متعارف عليها لدى الحميميات.

فبرغم تطور الحياة الاجتماعية و رغم التطور الكبير في مجال منتجات التنظيف، والعناية بالبشرة حيث المنافسة على أشدها بين عدد كبير جدا من ماركات الصابون وأنواع الجيل للاستحمام، وكلها مستحضرات تقدم وعودا بالليونة والترطيب والنظافة الكاملة للجسم و الوجه ، إلا أن هذه الآلة الصناعية لم تستطع القضاء على منتجات بسيطة تباع عند العطارين في الأسواق الشعبية استعملها الناس منذ زمن بعيد فمازال الحمام يحتفظ بأدوات تقليدية مثل: الكاسة وهي ليفة مصنوعة من قماش خشن و الحجر الأحمر الذي يتم حك جلد القدمين و اليدين بها لتعطي النعومة المطلوبة لهذا الجلد، و المشط ذات الأسنان الرقيقة الخراطة [1] والمشط ذات الأسنان الكبيرة السلاكة [2]

1– الخراطة بالمغرب الأقصى تسمى – فلاية « Fallaya »
2– السلاكة تسمى خلاص « Khallas »

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الطاسة سواء كانت بلاستيكية أو نحاسية منقوش
البلدي أبيض اللون له خصائص فعالة في تخليص الجسم من الخلايا الميتة، ومن ثم ترطيبه ، كما تستخدمه النساء في تصفية الوجه.

" فتعدد وسائل الحمام والزينة وثراء مفرداتهما يدلان على تعدد أعمال النظافة المتعاقبة عند الاغتسال في الحمام أي الحمام المراد للنظافة أين يرمي درن الجسم (la saleté) "[1]

1 – ZANNAD Traki, *Symboliques corporelles et espaces musulmans*, op.cit., P 66.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4- سلوك المرأة داخل الحمام

عند دخول المرأة في الحمام تجد نفسها أمام ما يسمى بالحارزة اي المشرفة على هذه المؤسسة فهي التي تأخذ المقابل الذي لا يتعدى 50 دج للنساء و30 دج للصغار ما فوق خمسة سنوات كما تسلم المرأة الأشياء النفيسة لهذه الحارزة سواء كانت ساعة أو نقود أو ذهب.

خوفا عليها من السرقة ثم تتجه إلى قاعة الاستقبال لتنزع ثيابها على مهلها وهي تتبادل أطراف الحديث حول أخبار الأسبوع مع قابضة المال أو مع جاراتها لأنها تعلم جيدا أن لديها متسع من الوقت.

بعد أن تلف جسدها العاري بفوطة [1] و تنتعل بنعل بلاستيكية إذا كانت مسنة أو عزباء و تنفرد العروس بانتعالها لقباقيب[2] خوفا من الانزلاق في أرضية الحمام الزلجة . ثم تتجه نحو القاعة الفاترة حاملة معها كل لوازم الحمام ثم إلى القاعة الساخنة أين تستحم النساء قصد التعرق.

بعد أن تحتار المرأة مكانا مناسبا لها أمام أحدى الأحواض، تملأ الإناء "الطاسة" بالماء الساخن مع وضع فيه بعض الأحيان قطرات من ماء الجافيل و تنظف المكان جيدا من الأوساخ، ثم تجلس على مقعد بلاستيكي صغير أو بساطا بلاستيكيا ، فالوسخ من الشيطان ، فأن كنت وسخ معناه أنك نجس ، فالنجاسة الجسدية تؤدي إلى النجاسة النفسية أو الروحية فالحمام يسمح بأعادة" التوازن الذي فقد في المعاش اليومي والدنيوي لهذا الغرض يلعب الحمام دور مقدس في المجتمعات العربية الإسلامية "[3].

بعد أن تجلس المرأة في البيت السخون قصد التعرق، تضع أدوات الغسل في المكان المخصص لها ، لتبقى مدة 15 إلى 30 دقيقة حسب طاقة تحمل جسدها ، إذ يبدأ العرق يتصبب من جسدها بدون انقطاع، حيث تبدأ بفرك و حك جسدها من الأوساخ المتراكم

1- الفوطة : إزار محتشم تنزل من الصدر إلى أسفل الركبتين بقليل وهذه الفوطة المخططة ذات الألوان الدافئة عليها طراز بالجوانب و يكون هذا التطريز حسب سن المرأة.

2- القبقاب: هي صنادل خشبية، يصل ارتفاعها في بعض الأحيان حوالي خمسة سنتيمترا.يزيد من رونقها فراش داخلي لماع.

3 - ZANNAD, Traki, Symbolique Corporelles et espace musulman, Op, cit; p. 67.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على الجلد، أثناء هذه الفترة فبعضهن يضعن السو
خاصة المسنات يستعملن الحنة[2](henné) على الشعر بعناية مع الاحتراس من التعرض للجلد، وتترك بعض الوقت ، حتى تكون أكثر فعالية .

بعد مرور نصف ساعة تجد الحمامية نفسها في حالة تغيير كامل ، فالحمام مهم للتنشيط يقوم على عامل بيولوجي وعامل نفسي ، فالحرارة تنشط الدورة الدموية غير أن الظلمة وعناصر الحمام كالبخار و الحرارة تسبب نوع من الدوخة ،" فالحمام كمجال للتحرر،للحلم ،أين يسيطر الخيال، أين تغيب الإرادة و الاجتماع خلف ستار البخار، أين تحس المرأة نفسها أكثر ثقة، آمنة، خاضعة "([3]).

فهذا الخيال وهذه الأحلام سرعان ما تنتهي عند مجيء الكياسة ثم تبدأ عملية حك الظهر و تنظيفه.في الساعة الثانية من حمامها تجد نفسها في حالة استرخاء كامل ، فتقوم بغسل الشعر و مشطه جيدا باستعمالها الغاسول العادي champoing ثم تنظيف الجسد كله بالصابون الكيميائي و هنا تستعمل المحكة « الحبل » مع الصابون ، وفي بعض الأحيان من تستعملن الغاسول الطيني الذي يعتبر بالنسبة أليهن ملطف جيد للشعر أحسن بكثير من الغاسول الكيميائي « après champoing »

في هذه الأوقات الحماميات يتحدثن عن أولادهن و أزواجهن،عن مشاكلهن اليومية،ويتبادلن النصائح، وبعضهن يتغامزن، فصار الحمام بالنسبة لبعضهن مكانا لاستعراض ما يمكن من ذهب، فتراهن يلبسن ما غلا من حلي أثناء الاستحمام ، فهن يثرثرن بأصوات عالية بكل حرية،فالأبتسامات و الضحك و بعض الأحيان نلاحظ مشاجرات بين النساء و السبب الذي تدورحوله تلك المشاجرات هو خرق ما تعارفت عليه السيدات من عادات و تقاليد مرعبة فهذا التشعب و التعقد أنشأ طبيعيا و سهلا ما

1 - 2 « Swak et Henné ont un but esthétique », Ibid. p. 67.

2- « Henné : dans les pays arabes, l'ont utilisé pendant des siècles, pour se teindre en une couleur rougeâtre, on le mélangeait avec grenade ou de Citron, ou parfois simplement avec de l'eau pour en faire une pâte »WALTHER Weibke : *les femmes en Islam*, Edition sindbad, Paris, 1981, p.1314.

3- ZANNAD, Trakin : Symbolique Corporelles et espace musulman Op.cit.,p67

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بين الحماميات بسبب أن الحمام هو مكان للتعاي
علاقات الصداقة بسهولة .

عندما تنتهي الحمامية من تنظيف جسدها كله تبدأ بالاغتسال «ablution» الذي يعتبر كتطهير للروح لهذا السبب هناك فن الاستحمام فدخول الحمام ليس كدخول الدوش لأن هناك وقت كاف لتقسيمه بين وظائفه و بين الطقوس الصحية و الدينية ، الجمالية ، بعد ذلك تأخذ المنشفات والبشكيل « bachkil » لتتوجه الى قاعة الاستقبال ثم تلبس الأحمل من الملابس و تتعطر بالعطور فتعود الى جمالها و شبابها الذي كان قد فقد في آخر الأسبوع لها بسبب انشغالها في البيت .

فقبل خروج النسوة من الحمام ،هناك بعضهن تتناولن حبات البرتقال الذي ينشط المرأة ويزيد من فعالتها والبعض الآخر تتناولن الخبز والتمر، وتتمززن مشروبات باردة،فالثقافة الغذائية الخاصة هي أبرز ما يميز ثقافة الحمام.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

III- الحمام ، فضاء للتعايش الأنثوي

1. فضاء للراحة والاطمئنان

يشكل الحمام للمرأة حيزا للراحة والاطمئنان، ذلك إن معانقة الماء والاستمتاع ببخاره لا يمكن أن يكون إلا في بيت السخون،هي التسمية العامية على مكان الذي تستحم فيه النسوة. "فأجواء الحمام تبعد القلق والضيــق، وترك المرأة في حالة الاسترخاء والنشوة، لذلك بعد الانتهاء من الاستحمام تقوم المستحمات بالاستلقاء والتمدد ، لهذا خصصت قاعات خاصة لهذا الأمر كانت مفروشة بالبسط والأرائك والمساند الوثيرة[1]".فتجد المرأة راحتها كما تطمئن بداخله حيث يعمل الحمام أحيانا على لعب دور بسيكولوجي تتمثل في تهدئة الاضطرابات النفسية التي تمر بها في حياتها اليومية، فزيارة الحمام كطقس ضروري تعمل على تخفيف من القلق ، وقد تبين **جورج باتاي** "أن مشكلة الإنسان لا تكمن في القلق فهو احد سمات الحياة الإنسانية ولكن تكمن في القدرة على التغلب عليه. فالمسالة الأساسية هي في تخطي حالة القلق ، فانجاز التوازن الداخلي للإنسان يعمل على تسكين حدة القلق بالانهماك في أعمال البدن ثم إحلال السلام في المزاج والوجدان وهكذا يكون الذهاب إلى الحمام والغسل عبارة عن سلوك تعويضي ومتمم في أن معا"[2] وقد عبرت كل المبحوثات عن تلك الراحة التي تجدها في الحمام" في الحمام نحس روحي مريحة على خطرش نغسل مليح جسمي ونحكي كل مشاكلي، ونبغي قاع ما نخرجش من الحمام كاين الماء بزاف"(الحالة ثمانية عشر- 38 سنة).

والأخرى قالت "كي نغسل روحي نحس روحي مريحة وخفيفة على خطرش نلبس كلش جديد، أنا بروحي نولي جديدة غادي نقلع الوسخ، والوسخ يديرلك القلق ويخاليك كارها نفسك ، وواحد كي يحمم يعاود حياته من الجديد" (الحالة التاسعة- 24 سنة).

---

[1]- د. كامي يزيغ حنا ، الحمام نعيم الدنيا « كما يظهر في الف ليلة وليلة »، مجلة ذكرت سابقا،ص118.

[2]- صوفية السحيري بن حتيرة ، الجسد والمجتمع ، محمد علي للنشر ، تونس ، الطبعة الأولى ، 2008 ، ص 197 - 198 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"كي نخرج من الحمام نجي لدار مريحة، ناسية كل الضيق لتحسي بيه (الحالة العاشرة–56 سنة).

"نحس بالراحة كي نجي من الحمام ننسى كل المشاكل تاع الدار وكي نغسل نحس روحي خفيفة وهذتك القلق قاع يروحلي" (الحالة الخامسة عشر–28 سنة).

"المرأة كي تخرج من الحمام وتتقي روحها من الوسخ تولي مريحة على خاطرش الوسخ يدير القلق وحتى في الدين نتاعنا يقول بلي الإنسان كي كون زعفان مكانش كي الماء باش يقلع هذاك الزعاف" (الحالة السابعة عشر–42 سنة).

إلى جانب أن الاغتسال يسبب الراحة النفسية والجسدية، فكذلك يعتبر أفضل مكان للتعايش الأنثوي ، وهذا يعمل على تهدئة الحدة النفسية، لهذا تفضل المرأة الذهاب إليه برفقة الجيران أو الأقارب، وهذا لشدة حب المرأة أن ترى نفسها دائما داخل الجماعة حيث تشعر بالرضى والارتياح ، فالاطمئنان داخل الحمام تبديه المرأة كحاجة ضرورية في حياتها ، فالمرأة تحتاج إلى هذا الإحساس مهما اختلفت حالتها الاجتماعية أو عمرها لأنها كما يصيب القلق الصغيرة قد يصيب المسنة ، وهذا القلق ناتج عن ضغط الحياة الاجتماعية لذلك يتمتع الحمام بمكانة خاصة تتعدى القواعد الصحية والشعائرية.

"ففي الحمام يعيش المرء أوقات مريحة ، ولكن إذا كانت الحياة في المجتمعات العربية الإسلامية مريحة فذلك يعود أيضا إلى فضل الحمام فيها، وما يقوله الشاعـــر الاتيني ساخرا " الحمام والخمر والحب كل ذلك يفسد الجسد لكنه مكون للحياة ذاتها"[1]. وقد لاحظ ابن خلدون " أن الغبطة إلى فعل الحرارة وحدة الذي يخل بالتوازن الفيزيولوجي"[2] ولكن عبد الوهاب بوحديبة يفسر هذه الغبطة بكونها "سعادة نفسية لا حدود لها يشعر المرء في حالة حلمية تامة، وتتفتح في هذا المكان المناسب للمصالحات التي يجريها الحمام "[3].

[1]– عبد الوهاب بوحديبة،مرجع ذكر سابقا،ص225
[2]– ابن خلدون ، المقدمة ، الطبعة القاهرة ، بدون التاريخ ، ص86
[3]- عبد الوهاب بوحذيبة، مرجع ذكر سابقا، ص225

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالحمام مكان مهم للتنشيط يقوم على العامل البيو
تنشط الدورة الدموية، غير أن الظلمة وشكل الحمام وعناصره المكونة تعزز الارتداد، ويجعل النهي والمحرم الجنسي، المرتبطان بالفصل بين الجنسين.

2. فضاء لكسب وتبادل المعارف

تعتبر الحمامات في المجتمعات المغاربية مجالا خاصا للنساء خارج البيت ومكان اجتماعي نسائي من غير منافس ،تتردد إليه النساء رغبة في العملية الاجتماعية التي تساعد على الاندماج ،"ففي الحمام جل الأخبار تنتقل بين النساء أكثر من الرجال فالحمام مكان للكلام بامتياز، كأضرحة والمقابر ، فهو فرصة للخروج يسمح بالتحدث يعطي للنساء إمكانية العيش مع بعضهن البعـــــض خارج مجتمعهن . فبداخله تقوى العلاقات الداخلية حيث يسمح بالشفافية، كذلك نقل المعرفة فيما بينهن"[1]. إذا يعتبر أفضل وسيلـــــة إعلام إذ منه **تبث** المرأة ما تريد إبلاغه لبنات جنسها ومن فضائه تلتقط كل المعلومات وخفايا الحي أو المدينة التي تقطن فيها. فالحمام تحكى فيه آخر القصص وتعالج فيه آخر الأخبار، وتتواصل النساء في سرد آخر نبا مثل غلاء الأسعار والمواد الغذائية ، وإبداء مهارتهن في فن الطبخ ، وأحداث المسلسلات وآخر الأحداث الحاصلة في الحي من طلاق وزواج ، وطبعا يطول الحديث كلما طالت عملية الاغتسال ، كما تضرب المواعيد واللقاءات فيه ، وهذا من خلال طرحنا للتساؤل الذي كان كالتالي :

– ما هي المواضيع التي تفضل النساء التحدث عنها؟ وعن ماذا تفضلين التحدث ؟

فكانت الإجابات والمبحوثات على النحو التالي :

النسى يتكلموا على مشاكلهم الخاصة، وكل واحدة تحكي عن الموضوع ألي يناسبها،كاين ألي تحكي على العيشة وكاين إلي تجيب الأخبار النتاع الحومة ، وأنا نحب نتكلم عن الولادة وصعوبتها وعلى تربية الأطفال وخاصة ما عنديش تجربـــــة في ذلك ، وكاين ليعطيني نصائح (الحالة الأولى – 24 سنة).

[1] – Carlier Omar, *les enjeux sociaux du corps- le hammam Maghrebin* (XIX^{e}-XX^{e} siècle) Article cité. ,P 1313

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

" في الحمام قاع الأخبـــــار تلقيها ، والنسى كل تزوجت ، ولا تطلقت ، ولا عندها مشكلة ، كاين الي يتكلموا على احداث المسلسلات خاصة التركية ، يتكلموا على التربية والأمراض ألي تصيب أولادهم ، أدوية ، كل حاجة يتكلموا عليها، كل واحدة حسب الموضوع ألي تحب تحكي فيه .

أنا ما عنديش موضوع مفضل وخاص حساب المرأة ألي نلقاها في الحمام وكثرية نحب الأخبار نتاع الحومة ".(الحالة الثانية – 33 سنة)

"في الحمام النسا يتكلموا على كلش، قاع الأخبار كاينين، خبار تاع الحومة، أنا دايما كي نروح الحمام، نجيب معاي قاع الأخبار، في الحمام تحسي روحك راكي عايشة مع الوقت، على خاطر كل أخبار عندك لما تدجيش للحمام ما تعرف والوا على الدنيا". (الحالة الرابعة–26 سنة).

في الحمام قاع النسى يتكلموا على كل شيء فقاع الأخبار كاين تسمعي العجب والمعجب،وأنا ديما كي نروح الحمام نجيب معايا الأخبار، وأنا نحب نتكلم عن مغامراتي في الحيـــاة مع صحبتي (بنت الجيران) لان في الحمام تحسي بلي روحك باغيا تحكي (الحالة الخامسة –36 سنة).

" أختي في الحمام قاع الأخبار كاين لتطلق وتزوج وعندها المريض ولا مشكلة كل هذا تسمعيه في الحمام ، يتكلموا على العراس ، العيشـــة ، يمنشروا، وأنا كل مرة يقول لي زوجي هذي الأخبار من راكي تجيبيها وأنا نحب نتكلم على لغوسات نتاع القاتو gâteaux، نبغي الحاجـــــــة ألي تفدني في حياتي ما نحبش نشكل في الكلام ألي ما فيهش الفايدة ، وخاصة نحب نحكي على الحياة الزوجية مثل معاملة الزوج للزوجة الخ ..." (الحالة إحدى عشر 29 سنة)

" أنا قبل ما ندخل الحمام نخير بلصة فيها النسا لي عندهم الأخبار تاع الحوما وخاصة كي كون عندي خبر ونبغي نتأكد منه من عند مولاته، باش تعطيني الخبر صحيح"(الحالة العشرين–28 سنة).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من خلال هذه الإجابات ،نرى أن الحمام هو فرصة لخلق وعقد علاقات جديدة فيـــما بينهم بسهولة لتبادل الأخبار والمعارف باعتبار أن الحمام فضـــــاء اجتماعي،يكتسي توب مؤسسة اجتماعية والتي لها ميزات التنشئة الاجتماعية،بحيث يوزع مجموعة من المعارف على اختلاف أنواعها سواء اجتماعية اقتصاديـــة ، طبية... الخ وعلى هذا الأساس حاولنا الكشف عن هذه الزاوية من خلال طرح التساؤل التي تضع الحمام موضع فضاء معرفي، وذلك باعتبار أن المعرفة هي نتاج اجتماعي لا يخضع بالضرورة لمقاييس ومعايير المعرفة العلمية .

وهذا التساؤل هو كالتالي :

هل يبدوا لكي أن في الحمام تعلمتي أشياء كنت تجهلينها؟ مثل ماذا؟ وكيف ذلك .فكانت الإجابات على بعض المبحوثات كالتالي :

في الحمـــام تتعلمي بزاف صوالح أنا نجي للحمام باش نتعلم العروسة كيف تلبس ونوع الفوطـــــة ألي درها ونوع الماكياج والذهب، ونشوف النسى كيف يهدروا على حياتهم الزوجية على مشاكلهم مع عزايجهم باش أنا تاني ما نديرش الأخطاء ألي مروا بها في حياتهم. (الحالة الرابعة – 26 سنة).

تعلمت في الحمام قبل ما أتزوج، كنت نتعلم المرأة كيـــف دير البنيقة والماكياج وأنواع الطبخ ألي كنت ما نعرفهاش وتعلمت المرأة كيف تصرف فـــي بيتها مع عزوجها وزوجها والحماتات، وكي تزوجت وخلفت ولد ومن بغيت نطهره (الختان) كنت دايما نسال النسى على الطهارة وعلى الدوة (الدواء) واش يلزم ندير ولدي باش يبرى. (الحالة إحدى عشر – 29 سنة)

كلش تتعلميه في الحمام، طياب، القاتو (gâteaux)، تتعلمي نوع الخياطة ألي راها جديدة، نوع الكتان، الحمام يخليك عايشة مع الجديد وتعرفي الجديد ألي راه في البلاد وتعرفي la mode نتاع الزهاج وأنا نحب نتعلم من العروسة شا تلبس ونوع البشاكيل ألي درهم (الحالة عشرين– 28 سنة).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقالت أخرى : ما كانش كيما الحمام باش تتعلم والمرأة ألي ما جيش للحمام تأكدي هي جاهلة ما تعرفش ولوا على الدنيا. وانا تعلمت في الحمام كي كنت مريضة من دهري بعض الدوة بالأعشاب وصفتهلي مراة باش نديره وريحت عليها حتى قالي الطبيب نتاعي واش هذا الدوة ألي ريحتي عليه (الحالة أربعة عشر 52 سنة) .

وبالتالي يظهر الحمام هو فضاء يحمل معارف متعددة ومختلفة تعرف ببساطتها وتكرارها تتعيد في ذات الوقت إنتاج الدور الاجتماعي للحمام، فهو بذلك مؤسسة قائمة بذاتها لها شروطها وقواعدها ، والعملية المعرفية بين النسوة هي عملية اخذ وعطاء فيما بينهن .

3. الخاصية المزامنة للحمام :

من خلال ملاحظاتي داخل الحمام التي سمحت لي برؤية دور خارج العادة ، والذي ترجمته الباحثة التونسية "زناد تراكي" ..."بكلمة بنيوي « le structurel » والذي يعني الاختلال البنيوي العادي لهدف الاسترجاع عن طريق النظام الاجتماعي و الذي نضعه كمؤشر للتوازن[1].

فالحمام كفضاء لديه خصائص و ميزات، والتي تلي الأجسام عدة تموضعات، قد نجده في وضعية الجلوس(قاعدة)،الوقوف ،امتداد الرجلين...، في نفس الوقت يبني الوقت، فالمسألة ليست دخول الجسم بسرعة ثم الخروج ولا مجرد غسل الوجه أو القيام بطقوس سريعة، فالحمام عكس ذلك، مكان تطول الإقامة فيه، و تقضي المرأة فيه جزء مهما من حياتها من الاستقرار والنسيان. كما عبرت إحدى المبحوثات حين قالت" في الحمام ننسى روحي،و ما نحسش بالوقت كي يفوت" (الحالة الثانية–33 سنة).

والأخرى قالت "الوقت يجري فيساع، مرات زوجي يقولي اليوم بطيتي، باينه لقيتي واحدة تعرفيها و نسيتي روحك في الحمام"(الحالة الثالثة – 28 سنة)

1 –« Il y a un rôle extra-quotidien que je traduis par le mot « astructurel », je dirais même qu'il s'agit d'une perturbation du structurel quotidien dans un but récupération par le système social et que nous plaçons autant que acteur d'équilibre »
ZANNAD, Traki ,*Symboliques corporelles et espaces musulmans*, op.cit.,p,69.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثم قالت الأخرى "نبقى في الحمام مرات ساع
روحي،نبغي نحك مليح جسمي،وننسى مشاكلي،لو كان نصيب قاع ما نخرش من الماء"
(الحالة الخامسة – 36 سنة).

و أخرى " الحمام يخليك تحكي و تكلمي بلا ما تحسي بالوقت كي يفوت"(الحالة إحدى عشر – 29 سنة).

فمعظم المبحوثات التي أجريت عليهم المقابلة،يرددن نفس العبارات" ننسى روحي" أو" ما نحسبش الوقت كي يفوت" فهناك زمانية خاصة بالحمام، فالنساء لا تبالي بمسألة الوقت، فهي لا تحس به كيف يمر و كأنه توقف بمجرد دخولها للحمام، وكأنها تبعد عن فكرها مسألة الوقت فخصوصيات الحمام وحدها تتحكم في هذا الوقت .

فبعض الأحيان تحتاج المرأة بشعور أو بدون شعور للهروب والنسيان من واقعها الاجتماعي، و تعيش مع أحلامها و ذكرياتها كما قالت لي إحدى المبحوثات" بعض المرات في الحمام نبقى ساكتة و ما نحبش حتى وحدة تتكلم معاي،على خطرش نحب في هذه اللحظات ، نتفكر في الذكريات نتاوعي، ونبقى بعض المرات نحلم بصوالح ملاح ألي راهم في خاطري أنا (الحالة عشرين– 28 سنة) .

والأخرى قالت:"حمام البخار نتاعوا يخليني نفكر كل ذكريات والمغامرات مع الحبيب في بعض الأحيان نبقى ساعة بلا ما نغسل ونعيش الأحلام النتاعي وهذا يخليني ننسى همومي شوية نتاع الدار ومشاكلها (الحالة عشرين–28سنة).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثاني

الحمام، المرأة و الطقوس

تمهيد

I – دور الحمام في الطقوس التطهيرية

1- الطهارة و النجاسة

2- الطهارة من الجنابة

3- الطهارة من الحيض

4- أهمية عنصر الماء في الطهارة

II- دور الحمام في الطقوس الاجتماعية

1- طقوس العروس

2- مكان للخطبة

3- طقوس المولود الجديد

4 – طقوس لفك الحداد

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تمهيد:

فضلا عن تلبية حاجة الجسم من النظافة والاسترخاء، فما يزال الحمام تمارس فيه العديد من الطقوس، التي لم تختف رغم ما عرفه العصر من تطور التكنولوجي الحديث حيث ظل مرفق مهم في الحياة الاجتماعية والمدنية والدينية، "فالحمام مرادف للقاء وتبادل المعارف ، وحدها الملابس كانت تكشف عن انتماء هاته أو تلك ممن خلق هذا الحرم "[1] .

فالطقس هي كلمة لاتينية Ritus، "وهي عبارة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي ، فهو إعادة خلق وتبين لماض غامض ، لكن يأخذ معناه عند الذين يستخدمونه على انه فعل ديني "[2].

وتختلف الطقوس من مجتمع لآخر باختلاف الثقافات والذهنيات، إذا كانت ثقافة تعطي شرعية لطقوسها وتبني سلوكيات للتعامل مع هذه الطقوس وممارستها ، والطقس يفرض على أصحابه قوة معينة من الاعتقاد ، فالطقس بالنسبة إلينا هو السلوكيات والممارسات الموروثة عن السلف، والتي يتخذها الإنسان اتجاه شيء معين من وراءه تدعيم معتقداته والحفاظ على ماضيه، لان الطقس هو استمرارية الماضي ، فزيارة الحمام هي احد الطقوس التي توارثتها الأجيال، وفي نفس الوقت هي ممارسة وسلوك يتخذه الإنسان من اجل تدعيم اعتقاده ، فتلعب الطقوس دورا مهما في حياة الأفراد والمجتمعات ،لأنها تعبير جلي وواضح عن ثقافة المجتمع وهويته وتراثه والحمام جزء لا يتجزأ من ثقافتنا وهويتنا ، فالطقس وسيلة يستعملها الإنسان لإحياء تراثه وماضيه والقيم المرتبطة به، فمهمة الطقس تكمن في إنشاء علاقة حميمية ومعقولة بين عالم الحياة العادية وعالم الأجداد الأسطوري فالطقس يضمن ديمومة الماضي واستمراره كدعم للمستقبل والحاضر ، " فهو استمرارية حدث اجتماعي ما

1- كريم، فضيلة: موجز تاريخ الحمامات، ترجمة يوسفي حضر ، مرجع ذكر سابقا، ص63.
2- الطوالبي، نور الدين: الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني ، منشورات عويدات ، بيروت، الطبيعة الأولى 1988،ص3

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كان يعمل على تعيين الحدث الذي مر عليه فترة واستمراره في الحاضر فهو وسيلة ربط الماضي بالحاضر،ولا يمكن للطقس أن يوجد دون وجود سلسلة من المحظورات و الأوامر والامتحانات "[1] .

ويشمل الطقس على العادات والتقاليد التي تنتجها ثقافة مجتمع ما بناءا على معتقدات دينية ومرجعية ثقافية، ويعرفها علماء الانتوبولوجية الاجتماعية بأنها" مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع " [2]

فلا يزال الحمام يحظى بأهميـــة كبيرة في اليومية للنساء ، حيث تقبل الجميع على جلسات الحمام الشعبي على اقل مرة في الأسبوع ، فهناك العديد من الطقوس التي تمارس فيه.

1- نفس المرجع ،ص 35.
2- البروفسور دينكن ميتشل: معجم علم الاجتماع، دار الطليعة للطباعة والنشر ،الطبعة الأولى ، بيروت،ديسمبر 1981 ، ص 176 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

دور الحمام في الطقوس التطهيرية

1-الطهارة والنجاسة :

التعليمات الإسلامية العديدة المتعلقة بالطهر كانت على الدوام ملفتة للنظر، فجوهر فعل التطهر هو فن التسامي بالجسد، والقضاء على قدارته، ووضعه في خدمة النفس والروح، فالنجاسة ليست أمرا نهائيا في الإسلام، ومن شأن تقنية التطهر أن تعيد الإنسان إلى طهارته الأصلية، فكلمة "التطهر قديمة قدم الإنسان وهي ما تزال تعيش معه، ممارسة دينية طقوسية تلتزم ظاهريا بآداب فردية واجتماعية، والطهارة اسم يقوم مقام التطهر بالماء، الاستنجاء، الوضوء والغسل، القصد منها التقرب إلى الإله"[1] وليست الطهارة تقنية في النظافة الجسدية بل هي بحث دائم الروحانية وتطهير الباطن، فالغزالي يرفض كل تطهر ذا طبيعة آلية فكل مبالغة في تنفيذه، ويكون هدف التطهر الوحيد والنهائي في نظره "وسكينة النفس والسيطرة على الجسد" [2].

ولذا ورد في مدخلها ما ورد فقد قال الله تعالى " فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين"[3]وفي قوله " أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " [4] وقوله كذالك "لا يمسه إلا المطهرون"[5] فهذه الآيات تؤكد أن التطهر ارتدى رداء المقدس الواجب ليس القصد منه التطهير الظاهر من الأعضاء بل تطهير الباطن، حيث يرى الغزالي أن جوهر المسألة يكمن في تطهير غرائب النفس، فالقلب والروح والنفس هي كلها ما ينبغي أن يتطهر أولا وليس الجسد وبهذا المعنى فإن الطهارة تشكل في نظره "نصف الإيمان" كما نرى في الحديث النبوي الشريف [6]. ومسألة الطاهر والغير الطاهر جاءت بها كل الديانات والثقافات ، لقد أوضح« **إميل دور كايم**» " أن التعارض بين الطاهر وغير الطاهر ، وهو تعارض بين عالمين غير متجانسين بشكل جدري.وان

1-ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، المجلد الرابع ، الطبعة الأولى،بيروت، 1955، ص506 .
2- الغزالي: الإحياء في علوم الدين ج2 ، دار النشر دالر المعرفة، بيروت، (د,ط)(د.ت)، ص222
3- سورة التوبة ، الآية 108
4- سورة البقرة ، الآية 222
5- سورة الواقعة ، الآية 79
6- الغزالي، أبو حامد: الإحياء في علوم الدين، ج2،مرجع ذكر سابقا، ص 117

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحياة الدينية تركز على هذه المحورين المتضاربين هو الفرق بين المقدس والمدنس، الإله والشيطان، ولكن في نفس الوقت الذي يتناقض فيه هذان المطهران يوجد بينهما علاقة وثيقة ، تتمثل في إمكانية المرور من احدهما إلى الآخر فيتحول من طبيعة إلى طبيعة الآخر فيصبح طاهر ملوثا ، فيكمن القول أن الطاهر والدنس مصطلحات متكاملان ليس لأحدهما معنى في حد ذاته ولكن معنى كل منهما يتحدد بالنسبة إلى الآخر وهما يشكلان إطار أساسيا ومبدئيا للتفكير، ومع ذلك فان لم تتميز هاتان الكلمتان فيما بينهما سيصبح من المستحيل أن تحدد في مجتمع معين التفرقة بين المقدس وغير المقدس والطاهر وغير الطاهر[1]، فالحدود الفاصلة بين النجس والطاهر تتمثل في الطهارة، ويستوجب دخول واحد منها ضرورة الخروج من الآخر ، أن كل ما يخرج من جسد الإنسان سواء كان غاز أو سائلا أو جامدا يعتبر في رأي الفقه نجس ومذنبا.

"فدنس "[2] الجسد هو السبب الأصلي للتطهير ، بل ارتبط الدنس في الإسلام بالتطهير، لان الحياة المسلم تقوم على تعاقب حالات الطهارة المكتسبة المفقودة"

فالحمام كمؤسسة إسلامية بحثة له دور في الطقوس التطهيرية والمرأة تجده كمكان للاغتسال والتنظف والتطهر فهو ضروري لاسترجاع طهارتها المفقودة نتيجة الوظائف الحيوية التي تجعلها في حالة النجاسة التي تنتج عن الجنابة ، أو الحيض، أو النفاس وهذه الإفرازات الجسيدية تسبب النجاسة الكبرى التي تتطلب التطهر الأكبر واستعدادها للعبادة ، فالطهارة الطقوسية استعاد للشيء المفقود ولحالة القداسة"، "ومن هنا يتحدد دور الطهارة ، ويتضح جليا احتواء الغسل على معنى ميتافيزيقي ، فهو بالتحديد أسلوب للتغلب على القلق والاضطرابات بحيث يقوم بامتصاص القوى الغامضة المواكبة للجماع والحيض والولادة ، ويمكن للإنسان بالتالي معاودة التحكم في جسده وسيطرة عليه ، وتأتي عملية الذهاب إلى الحمام للطهارة لمعاودة إخضاع تلك

1 –DURKHEIM, Emile: *les formes élémentaire de la vie religieuse*, éditions P.u.F, Paris, 1994, P 584-585

2– دنس : تعني توسخ – الدنس في الثياب : الوسخ كما ان الدناسة سوءة في الاخلاق : رجل دنس المروءة – دنس عرضه : اذا فعل ما يشينه . [ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد السادس ، الطبعة الاولى، 1960 ، ص88].

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

القوى الغامضة للسيطرة والتقنين والإدماج"[1] ، الحمام ، تعني في كثير من البلدان العربية ممارسة الحب" ذلك إن الحمام ، بما ينطوي عليه من عناية ، هو تحضير أيضا للفعل الجنسي ، فهو خلاصة للعملية الجنسية وممهد له، والسلوك الحمامي سلوك يسبق ويلي العملية الجنسية ، وهكذا يترابط التطهر مع الجنسانية ، ويتبين الحمام بمثابة الوسيط الضروري بين المتعة الجنسية حيث يتجنس المسلم ويفقد طهارته ، ويستعيد طمأنينته التي توفرها له الطهارة المستعادة[2].

فمن بين الحالات المدروسة هناك من تقول:"أنا زوجي ديما يحب بالعلاقة الجنسية بعد الحمام على خطرش نكون شابة ونقية وحمرة من خدودي ونكون لابسة كسوة جديدة لهذا دايما بعد الحمام يقوم بالعلاقة الجنسية (الحالة الثالثة–28 سنة متزوجة).

فحياة المرأة عبارة عن حالات الطهارة المكتسبة والمفقودة، والنجاسة المزالة ثم المساعدة، فليست المرأة طاهرة بشكل نهائي، كما أنها ليست أبدا محكومة بالنجاسة، الطهارة حالة يمكن بلوغها والتطهر فن يمكن اكتسابه.

فالحمام كالوسيط فيستوجب الدخول في الواحد منها ضرورة الخروج من الآخر، فتتمثل الحدود، بين الناجس والطاهر في الطهارة.

2. الطهارة من الجنابة :

يقول الله تعالى " أن كنتم جنبا فتطهروا "[3]وعلى هذا الأساس فان الجنابة مصدر النجاسة والدناسة يجب التطهر منها قبل أداء فرائض الدين ، فمسالة الطهارة من الجنابة اكتسبت صبغة دينية من ناحية ، ومن ناحية أخرى هي قديمة ، قدم الإنسان وهي مازال تعيش معه " فاحترام اليهود للطقوس التطهيرية اثر على قواعد حياة المسلمين الذين اثروا بدورهم على تقاليد سكان البحر الأبيض المتوسط منذ القرن السابع

1– صوفية السحيري بن حتيرة ، الجسد والمجتمع ، مرجع ذكر سابق، ص181

2– عبد الوهاب بوحذيبة: الجنسانية في الإسلام، مرجع ذكر سابقا، ص215

3– سورة البقرة ، الآية 222

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للميلاد"[1] فيحمل لفظ الجنابة حسب تفسير صاحب والجنب الذي يجب عليه الغسل بالجماع وخروج المني"[2] فقد حث الإسلام على التطهر من الجنابة وجاء الأمر بالغسل ، غسل جميع البدن.

فالطهارة من الجنابة في جوهرها تهدئة للحدة النفسية والبدنية التي يسببها الفعل الجنسي فتضع الطهارة بكل ما تعنيه الكلمة بها لأخطر حالات الاغتراب الإنسان " فيمكننا القول أن المرأة التي على جنابة تصبح جنبا (أي غريبة) ولا يتسنى لها الخروج من غربتها والعودة إلى القدسي إلا عن طريق الطهارة بالاغتسال فالطهارة هي أساس العودة إلى الحالة الايجابية"، فهي تجد الحمام كأفضل مكان للاغتسال لتسترد طهارتها المفقودة، وهذا ما صرحت به معظم المبحوثات حين سألتهن عن المكان المفضل (أي بين الحمام، والمرشة) للتطهر من الجنابة والحيض، (الحالة الثانية–33 سنة) "أنا نحب نغسل من الجنابة في الحمام لخاطرش ما عنديش دوش في الدار".

(الحالة الثالثة– 28 سنة) "واحدة كي تكون على الجنابة ما كانش كي الحمام باش تطهر فيه، على خاطرش الطهارة تكون في مكان نقي والماء بزاف".

(الحالة العاشرة–56 سنة) "المرأة لي تطهر من الجنابة في الحمام، لخاطرش الحمام بلاسة تاع النقاوة والطهارة".

(الحالة الثالثة عشر–36سنة)" أنا دايما نغسل في الحمام من الجنابة لخاطر الماء بزاف وسخون، باش نطهر مليح، والطهارة ما تجيش بلا ما تغسلي روحك مليح".

(الحالة السابعة عشر–42سنة)" الواحدة باش تغسل روحه يليق تكون نقية، والنقاوة تكون غير في الحمام، والدوش ما يقلعش الوسخ".

(الحالة الثامنة عشر–32 سنة)"أنا نفضل نطهر روحي في الحمام على خطرش ما نحسش روحي طاهرة لوكان ما نغسلش روحي من الوسخ، حاجة تاع ولف".

1 –- BONNET, Jocelyne: *Histiore de l'hygiène et de la toilette corporelles* , Paris , in collective :histiore des mœurs , volume *I* ,éd Gallimard , 1990, P 634

2– ابن منظور ، لسان العرب ،دار صادر ، بيروت المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1955 ،ص289 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فحسب تصوراتهن يربطن الطهارة الجسدية ب
طاهرة من الجنابة بدون أن تنظف جسدها من الأدران معنى هذا أن طهارة الروح من طهارة الجسد ، لكن سرعان ما يتغير هذا المفهوم والرموزية للحمام عبر المواسم والمناسبات ، فنجد في فصل الصيف بإمكان المرأة الاغتسال في البيت وهذا ما يؤكد على دور المناخ في سلوك المرأة اتجاه الحمام.

وهذا ما عبرت عنه إحدى المبحوثات "في الحمان نقدر نغسل من الجنابة في الدار كي نكون نقية من الوسخ على خاطر الماء قليل يكفي باش نحي الجنابة" (الحالة السادسة-38سنة).

ويبدوا أن مسالة الطهارة ليس حكرا على العرب والمسلمين بل بيت بعض الدراسات الانتروبولوجية أن فكرة الطهارة من الجنابة اعتقاد موجود لدى عدة مجموعات في مناطق مختلفة في العالم.

3. الطهارة من الحيض

"تحيضت المرأة معناه تركت الصلاة أيام حيضها واستحيضت امرأة أي استمر بها الدم بعد أيامها ، وإنما خص الست والسبع لأنهما الغالب على أيام الحيض فالطهر هو نقيض الحيض ، وطهرت أو طهرت المرأة (اغتسلت من المحيض)" [1] ويقول الله عز وجل " ولا تقربهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله "[2] وهذا يفسر عدم اقتراب الرجل من المرأة الحائض إلا بعد التطهر ، فتأثر حالة المرأة البيولوجية بالحيض فانه تسقط عنها الفروض الدينية فأول ما ترى المرأة الدم تترك الصوم والصلاة ، فالحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة كما يحرم عليها دخول المسجد سواء كان مجلوس أو العبور تصبح غير مأمونة ، فدخول المرأة مرحلة الحيض ذلك يجعلها مرحلة الدنس ولا طهارة التي تمنعها من الاقتراب من كل ما هو مقدس إلى غاية تطهيرها من الدنس، "فالحمام قبل كل شيء يعمل على تغيير نظام المؤمنين، تغيير نظام الجسد عن طريق الجسد الذي يمر طقوسهم من حالة نجاسة إلى

1-ابن منظور ، لسان العرب دار الصادر "بيروت " ، المجلد السابع ، بدون طبعة ص289
2- سورة البقرة الاية :222

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حالة القداسة والاندماج" [1] فالطهارة تمكنك لتح

قوله " انه يفرض على المرأة برنامج لطهارة دقيق ، لان سيلان الدم حسب الفقهاء يجعلها كيانا متسما بالطهارة الظرفية (ويعتبر المعادون للمرأة أن هذه الطهارة مزمنة، كما يجعلها الحيض غير قادرة على القيام بواجبها الزوجي)"[2]، فالاعتقاد بالدم الحيض في ثقافتنا العربية وتراثنا الشعبي بدم الفاسد والعزلة التي تعيشها المرأة خلال فترة الحيض يؤثر على حالتها النفسية ويسبب لها الاشمئزاز من ذاتها ولا تفوتنا الإشارة إلى ما دهبت إليه **دوغلاس** في تفسيرها لفترة الحيض وما يحيط بها من اعتقادات "فقد اعتبرت فترة الحيض حالة انتقالية، وان كل حالة انتقالية تمثل حالة غموض واضطراب وفوضى وخروج عن النظام ، وأي شخص ينتقل من حالة إلى أخرى يكون هو نفسه في خطر كما يمثل خطرا على الآخرين "[3].

فذهاب المرأة للحمام تسترجع فيه توازنها الجسدي والنفسي فالحمام مكان الطمأنينة، أو مكان العبور من النجاسة إلى الطهارة "فالحمام ينظف كل أعضاء الجسد الخارجية والباطنية لتحضر المرأة بعدها لحياة جديدة"[4]، كما تقضي في الحمام على كل أثار الحيض وتجمل جسدها جيدا لزوجها تحضير لأول علاقة جنسية.

وهذا ما عبرت عنه كل المبحوثات حين طلبت منهن المكان المفضل للتطهر من حيض فكل النسوة كانت تفضلت التطهر من الحيض في الحمام.

كما قالت (الحالة الأولى-24سنة)" أنا كي نكون حائض قاع السيمانة كون كارهة من روحي، وفي هذي السمانة ما نقدرش نحمم، بصح كي نتنقا نروح للحمام خير من الدوش".

(الحالة السابعة-23 سنة)"نفضل نغسل من الحيض في الحمام خير من الدوش، لخاطر نكون مدقدقة، والحمام يكمدلي قوايمي".

1 -MECHIN, Colette : l'usage culturel du corps, Edition l'ARMATHAN, Paris,1997, P

2 - CHEBEL, Melek : *l'imaginaire arabo-musulman,* Press univesitaire de France, Paris, 1993, P 319.

3 - DOUGLAS, Mary : *de la souillure,* éditions la découverte , Paris , 1992, P.13

4 - Jocelyne Bonnet : Histoire de l'hygiène et la toilette corporelles, Op, cit., p634

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(الحالة الثامنة–20 سنة) "ماكانش كي الحمام، وكارهة، الحمام يخليني خفيفة ونقية".

(الحالة الثالثة عشر–36 سنة) "حاجة باينة ماكانش كي الحمام باش نغسل من الحيض لخاطرش قاع السيمانة ماتكونش عندي رغبة حتى في حاجة، بصح كي نحمم نولي نقية وشابة وتكون عندي الرغبة بالقيام بعلاقة جنسية".

4. التطهر من النفاس

إن النفاس هو ولادة المرأة ، فإذا وضعت فهي نفساء[1] ومدة النفاس هي أربعون يوما[2]، وبعد قضاء هذه المدة يستوجب على المرأة الاغتسال ، فتؤدي الولادة إلى لزوم اللجوء إلى الوضوء الأكبر ويذكر ابن ناجي ، أن النوافس كن يغتسلن من النفاس وكان ذلك يعد اليوم الأربعين فمازال إلى يومنا هذا تطبيق هذه القاعدة التي تعتبر النفساء غير طاهر مدة أربعين يوما فتلجا إلى الحمام لاسترجاع طهارتها لقيامها بالفرائض الدينية فمن خلال ملاحظاتنا فان النفساء تقوم بعدة طقوس تطهيرية وفي نفس الوقت علاجية ويدعى الحمام النافس بالعامية " قفيل النافسة حيث تأتي النفساء إلى الحمام بمرافقة احد قريباتها وتكون متوسطة السن أي لها القدرة على تدليك وعلاج النافس وحسب تصريح إحدى المبحوثات "أن هذه العملية أي (قفيل النافس) هي استرجاع الأعضاء التناسلية لمكانها" (الحالة الثانية–33 سنة).

فكل من (الحالة الثالثة عشر–36 سنة)، و(الحالة السابعة عشر–42 سنة)، و(الحالة التاسعة عشر–45 سنة)" أن مجهود لي تقوم به المراة مور الزيادة تخلي الرحم يتغير من بلاسته، ماكانش كي الحمام حامي وسخون باش المرأة تحس بالراحة وكل الأعضاء نتاعه ترجع في مكانها من الرأس حتى الكرعين".

وذلك حسب رأيهن أن المرأة بعد الولادة كل أعضاء الجسم تكون مفتوحة بسبب المجهودات التي تقوم بها المرأة حين وضعها لطفلها . فالحمام بفضل خصائصه

1– ابن المنظور ، لسان العرب ، المجلد السادس ، الطبعة الاولى، 1960،ص238

2– استخدام عدد اربعون له دلالات متاخذة ، فهو يرمز الى دورة الحياة cycle de vie كما انه يسجل مرحلة انتقال من حالة الى أخرى ، من نظام حياة الى اخر ومن معانيه أيضا : الانتظار، التحضير، الاختيار والعقاب كما نجده في طقوس الموت انظر : صوفية السحيري بن حتيرة، مرجع ذكر سابقا،191

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومميزاته أفضل مكان للقيام بتلك العملية ، فعند

على النساء المولدات، **الغزالي** "الذي يعتبر الحمام وفي نظره محرما على النساء من غير المريضات والمولدات"[1]

كما وجدنا عند **دوغلاس**[2]نفس الاعتقاد والممارسة عند نفساء مسيحيات القرون الوسطى.

5. أهمية عنصر الماء في الطهارة:

تقوم المرأة عند ذهابها إلى الحمام بعد طقوس سواء من حيث التحضير للذهاب ، وعند دخولها، وعند بدا الغسل ، ومن أهم العناصر التي تعتبر طرف فعال لطقوس الاغتسال وهو الماء، بحيث تحمل المرأة تصورا خاص حول فائدة الماء سواء في التطهير والنظافة، والجمال، وهذا التصور مكتسب عبر التاريخ الإنساني" فيرتبط الماء في معظم الديانات بالاغتسالات الشعائرية بطقوس الطهارة والتطهر ، فكانت ومازالت الشعائر اليهودية والإسلامية تفرض ضروبا من الطهارة ، فكان على عظيم الأحبار مثلا أن يغسل ليوهب نفسه ليوم الكفارة"[3].

ويرى مالك شبال أن الماء هو إحدى التظاهرة الجمال الالاهي ،فهو بركة، خصب، تطهيري، والماء يعكس التحولات الجمالية"، فالماء عنصر التطهر والنقاء ، فهو رمز الحياة ورمز للجمال والنظافة والطهارة[4]فهو يغسل فيزيل النجاسات" لهذا يعتبر الماء الركيزة الأساسية وبامتياز للاغتسال والطهارة الطقوسية "[5]

فالحمام ظاهرة حضارية هامة، مثل ابرز عناصر العمارة الإسلامية إلى جانب المسجد. فحسب تصورات المرأة للحمام فهي ترمز له بالماء ، وهذا من خلال تعبير المبحوثات عن مدى ارتياحهن في الحمام بسبب وفرته على الماء (الساخن،البارد) وهذا كان من

1-الغزالي أبو حامد، احياء علوم الدين، ج 1، دار النشر دالر المعرفة، بيروت ،(د.ط)،(د.ت)، ص130

2 -«on exigeait des femmes, qu'elles se purgent pendant quarante jours après l'accouchement» . Mary DOUGLAS, de la souillure, op,cit, p.5

3- صوفية السحيري بن حتيرة ، مرجع دكر سابق ، ص195

4 - Melek CHEBEL,l'imaginaire arabo-musulman, op.cit, p.55

5 MICHEN, Colette , *usages culturels du corps*, édition l'harmattan, Paris 1997, p85

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بين الأسباب التي تجعل المرأة تفضل الحمام ع
بالماء الوفير فالعبارة "الماء بزاف ذكر تقريبا عند جميع المبحوثات، فالماء رمز مستمر للمؤسسة الحمام الذي يمثل كعنصر معين للحياة اليومية للمرأة،وهذا ما يؤكد عن علاقة تجمع الماء بين الماء والجسد الأنثوي .

كما يعتبر المادة النقية بامتياز[1] وهذا مثبت بالنص القرآني "وينزل عليكم من السماء ماءا ليطهركم به، ويذهب عندكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام[2] وقوله كذلك "وأنزلنا من السماء ماءا طهورا"[3].

نتبين من هذه الآيات مدى قيمة الماء بصفة عامة ومدى قيمته في حياة المسلمين بصفة خاصة لأنه يستعمل الوضوء " فهناك في نظر الإسلام ، عناصر ثلاثة مطهرة هي حسب الأولوية النار ، الماء والتراب، وإذا كان مستحيلا استخدام النار لتطهير أجسادنا، لان النار حادة وحارقة وملتفة ، فان للتراب فوائد محدودة ، فهو غبار وتفاهة بصورة استثنائية ومؤقتة ، حين يغز وجود الماء ، أما الماء فهو ملك التطهر ، فهو معاد للحياة وللنمو وللثورة ، والماء يعني أحياء الوجود ، وعلى ضوء ذلك تغدو طقوس الحمام واضحة ، ينبغي التطهر بالماء " .

كما يعد الماء وما هيئ له من منجزات معمارية كالسقايات والسبالات كالحمامات مثلا من اخص مزايا الحيات الحضرية التي كثيرا ما يحرص على ذكرها الرحالة والجغرافيون أمثال الرحال ابن بطوطة ليبينوا مدى التقدم الحضري الذي بلغه السكان[4] .

1- غاستون باشلار: الماء والأحلام، ترجمة علي نجيب إبراهيم، المنظمة العربية، الترجمة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 207، ص 198.

2- سورة الفرقان ، الآية 48 ، وطهور هو الطاهر المطهر ، لانه لا يكون طهور الا وهو يتطهر به ، كالوضوء هو الماء الذي يتوظا به انظر ابن منظور + لسان العرب دار صادر ، بيروت ، المجلد الرابع الطبعة الاولى ص.1955

3- سورة الأنفال: الآية 11

4- عبد الوهاب بوحديبة ، الجنسانية في الاسلام ، مرجع ذكر سابقا،ص214

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

II- دور الحمام في الطقوس الاجتماعية:

1. طقوس العروس

تعتبر زيارة الحمام طقس من طقوس العرس، والأفراح لا تكتمل إلا بدخول الحمام، حيث تقوم العروس بتخصيص يوم قبل العرس للذهاب إلى الحمام مع قريباتها وصديقاتها ، فقبل العرس لا بد من دخول الحمام ليشكل بالتالـــــي فاصلا ما بين الحياة العزوبية والحياة الزوجية ، فيتخلل هذا اليوم طقوس خاصة ، كإضاءة الشموع والزغاريد والحلويات...، ومن بين المرافقات اللواتي يصحبن العروس توجد الماشطة[1] وهي امرأة تلازم العروس لخدمتها والاعتناء بها ابتداء من الأسبوع الذي يلي حفلة العرس، إذ تتكفل بتجميلها بالطرق التقليدية ، فتضع لها الأقنعة والمرطبات الضروريـــــة حسب طبيعـــــــة بشرتها ونوعيتها لتليين بشرتها، وتدلك جسمها ، وبين الفترة والأخرى تهمس في أذنها بنصائـــــح وتوجيهـــــات تتعلق بالحياة الزوجية .

كذلك يخصص يوم بعد الزفاف مباشرة لتحميم العروس ، فعند ذهابها للحمام ، تلف جسمها « بالحايك » ولا يظهر منها سوى عينيها بعد أن غطى وجهها « بالعجار» وذلك حتى تخفـــي جمالها ، وتأتـــــي مع وفد من النساء سواء أقاربهـــــا أو أقارب الزوج حامليـــــن معهـــم المشروبات « ليموناضة » والحلويات بشتى أنواعها ، فهذا الاحتفال يعرف عند الجميع بحمام العروس فمجرد أن تصل العروس إلى المكان تتعالى الزغاريد معلنة مجيئها ، تم يخصص مكان مناسب لها لتجلس عليهـــــا، وتشعل الشموع فوق رأسها ، وهذا الحمـــــام هو مناسبة لها لتستعرض ما لديها من مجوهرات وثياب فاخرة التي تكون تقليدية محلية مطروزة من الخيط « المجبود » سواءا كانت « كراكو» أو « بلوزة قسنطينية » او« بلوزة الوهرانية ».

فهذا النوع من الألبسة هي التي تحدد الطبقة الاجتماعيـــة للمرأة ومن خلالها تنتقل المرأة من مكانة اجتماعية إلى أخرى، أو خروجها من فضاء إلى آخر .

1- الماشطة بمصر تسمى بالبلانة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كذلك نوع من هذه الألبســـــــة مثل « قسنطي

نوع الثقافة المجتمع المدروس فكلما اختلفت الثقافـــــة ، كلما كان هناك تمييز من ناحية السلوك الثيابي" فالسلوك الثيابي الذي يمكن أن يحلل ثلاثة جوانب:

– مراقبة اجتماعية للمظاهر (للهيئات)، تنظيم الانطباعات المستقرة عند الآخرين، العلاقة مع الذات فالسسيولوجي فيشر (1986)" يوضح أن الثياب مثل البشرة (الجسم الثاني)، يعتبر رمزيا عن مشركة الجسد الإنساني، من خلال خضوعه لبعض الرموز الاجتماعية"[1]

كما أن اللباس في الحمام يحدد الحالة العائلية والمكانة الاجتماعية للمرأة ، حيث أن ارتداء المرأة لأحد أصناف الملابس يبقى رهن بعض العوامل الثقافية والاجتماعية، لا تختارها بل تفرض عليها فرضا، فلباس المتزوجة حديثا غير لباس المرأة المسنة ، ولباس الغنية غير لباس الفقيرة ، ولباس العزباء غير لباس المرأة المتزوجة ، فكل منهن نوع خاص للثياب.

حيث يعطي اللباس هيئة مميزة للجسد ودلالات جمالية معتبرة، "الملابس تضبط مثل قيم حلمية قابلة لإخفاء أو تمايز الجسد وبالتالي محرض الشهوات ، انه تماما الفن التشكيلي الذي ينتج من تغيرات الفصول"[2]وهنا نرجع إلى المدلول الثقافي للباس ودوره في إظهار الذهنيات والمخيال الاجتماعي فالعروس في الحمام تجلب معها أروع العطور والماكياج، الفوطة والمنشفات التي تكون على لون واحد والطاسات النحاسية المنقوشة ، والدلو النحاسي « السطل» انظر للشكل(1) الذي تضع فيه كل لوازم الاستحمام (المشط بأنواعها، الغاسول « شامبو» ،الصابون، الليفة ، الحبل الخ.....).

فعند انتهاء الحماميات المرافقات للعروس من الاستحمـــــام ، تأتي احدهن إلى القاعة الاستقبـــــال لتبلغ المرأة المكلفة بها (أي العروس) بان الوقت حان لإدخالها البيـــت السخون، فتقوم الماشطة بنزع ثيابها ومجوهراتها بلطف، ثم تلف جسدها بالفوطـــة التي تكون على طراز رائع، ثم تنتعل بالقبقاب فتدخل الى البيت السخون مع الزغاريد فتجد

1 – MAISONNEUVE, Jean, BRUCHON-schweitzer, *le corps et la beauté*, éditions ,P.U.F, Paris ,1999,p.5.

2 –BOUHDIBA, Abd elwahab, Op-cit., P175

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النساء ينظرن إليها بتمعن ويراقبن كل خطواتها ؛ البعض، ثم تقوم الماشطة بتدليكها وغسلها،قبل أن تنهض في الأخر لتجفيف جسمها بمنشفتين كبيرتين ذات ألوان زاهية،وتضع على رأسها« البنيقة» [1].

وأثناء ذلك تنطلق زغاريد الفال الحسن العالية ، مرافقة العروس الى غرفة الاستراحة حيث تقوم الماشطة بتجفيفها ولبسها وتزيينها ، وفي الأخير يتم توزيع المشروبات والحلويـــــات على الحاضرات.

2 – مكان الخطبة

لان المجتمع تغير، تغيرت أيضا عادات النساء اللواتي صار الحمام بالنسبة لبعضهن مكانا للاستعراض ما يمكن من ذهب، فتراهن يلبسن ما غلا من حلي أثناء استحمامهن لإثارة غيرة الأخريات بطبيعة الحال، فيما ترى بعضهن يتغامزن وبعض الأخريات منشغلات بالاستحمام، في حين يتربص بعض العجائز بالفتيات فتلاحظن وهن يجبن بأبصارهن ذات اليمين وذات الشمال لاختيار عرائس لأبنائهن .

فالظروف الاستحمام جماعيا كانت تسمح للمرأة ، لاكتشاف جمال الفتيات اللواتي يأتين مع أمهاتهن بغية الاستحمام فالأم قد تصادف ضالتها بين الفتيـــــات اللواتي يأتين مع أمهاتهـــــن فتتأمل الأم الفتيـــــات الواحدة تلو الأخرى، وفي قوامهـــــا وتناسق جسمها وحركتها العفويـــــة ومشيتها، حتى إن صادفت ضالتها المنشودة ، تعرفت عليها، وحصلت على عنوان منزلهـــا من طرف المشرفة على الحمام « مولاة الحمام » أو الكياسة.

فرغم أن هذه الظاهرة أصبحت قليلة في مجتمعاتنا إلا أن بعـــض الأمهات يعتبرن أن الحمام أفضل وسيلة لاختيار عرائس لأولادهن كما تذكر سمية نعمان جسوس" انه في الماضي كانت أم الخطيب تأخذ معها كنتها المستقبلية لتفحص جسدها عن كثب وتلاحظ محاسنها و عيوبها التي قد تكون مخفية،خصوصا وأن وقتها كان من معايير حسن

1– البنيقة غطاء للرأس من قماش حريري مطروز ينزل طرفاه ليلفها قبل أن يلتفا بدورهما حول الرأس

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المرأة أن تكون ثخينة وكثيرة الشحم واللحم"[1] المداومات على الحمام عندما طلبت منهن معرفة إذ كان الحمام ما زال يحافظ على هذه الصيغة (مكان الخطبة)،وإذا كان بعض الأمهات قد اخترن لأبنائهن زوجات من الحمام، فقالت لي إحداهن " شعال من وحدة تخطبت من الحمام"، مرة كنت نحمم ، جمعت حدايا مراة كبيرة،عجبتها وحدة البنت سقست عليها مولاة الحمام وعلى أهلهـــا، وعطتها كل تفاصيل عليهـــــا ودات عنوانها وراحت خطبتها.(الحالة الثانية 33، سنة)

وأخرى قالت لي كاين بعض البنات إلي نخطبوا بزاف في الحمام وأنا اعرف كم من وحدة نخطبت في الحمام، على خطرش يشوفوا إلي ما فيهاش بعض التشوهات في جسمها، خاصة إلي ولدها يعطيها حرية الاختيـــار،ويعطيها مواصفات إلي يحبها تكون في المرة(الحالة إحدى عشر 29 سنة).

"كاين إلي يحبوا يختاروا لأولادهم من الحمام، على خطرش في الحمام تكون عريانة، المرأة التي تحب تزوج ولدهـــا تشوف هاديك البنت على زينها الحقيقي بلا مكياج وبلا قش باش تشوف إلي كاملة، ما فيها شي حتى عيب" .(الحالة العاشرة،56سنة).

وقالت لي إحدى المبحوثات وهـــي عازبة عندما سألتها عن سبب تفضيلها الحمام عن المرشة (الدوش)،" نفضل الحمام على خطرش باش يشفوني النسى بالك يخطبوني في الحمام "(الحالة الرابعة 26 سنة)

فبالنسبة لبعض الفتيات الحمام يوفر لهن بعض فرص الخطوبة في كثير من الأحيان، ثـــــم الزواج لان بعض الأمهات يقصدن الحمـــــام لغرض البحث عن أنثى التي تلائم أبناءهن على مستوى الجسد ثم يقع التعرف في وقت لاحق على الطبـــــاع والأخلاق والسلوك فالفتيـــــات يقمن ببعض التصرفات والسلوكات من اجل جلب انتباه النساء إليهن من اجل خطبتهن وخاصة إذا علمن إن تلك المرأة تريد تزويج ابنها.

وهذا ما يؤكد عن دور المرأة والأم في المجتمعات العربية الإسلامية حيث يفسره نورالدين طوالبي حين اكتشف ثغرة في تحقيقاته، بسبب استحالة القيام بالاستقصاءات

1-سمية نعمان جسوس،بلا حشومة النسائية في المغرب،ترجمة عبد الرحيم خزل،المركز الثقافي العربي،الطبعة 2001،ص 93

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مع النساء، فهن اللواتي يحيين الاحتفالات الطقسية عليها، إذا هناك حفل لا يتمكن من سبر غوره ولا يمكن التطرق إليه إلا من قبل امرأة جزائرية ، إذ حتى في الجزائر التقليدية يجب أن تلعب أهمية الأم،الزوجة، علاقاتها مع الأسرة، استقرار الحياة وأمنها داخل المنزل.ولقد قام الكثير من المحللين النفسانيين بانتقاد مفهوم **فرويد** حول دور الأب في المجتمع وتجاهله الظاهر لدور الأم"[1].

3. طقوس مولود جديد:

بينما أنا جالسة في قاعة الانتظار داخل الحمام أرصد سلوكات وحركات النسوة داخل الحمام، فإذا بصوت زغاريد تتعالى في المكان، فتبادر إلى ذهني في البداية إعلان وصول عروس، فإذا بامرأتين واحدة منهما تحمل رضيع حديث الولادة والأخرى تحمل حلويات، فلما سألت الحارزة عن هذا الفعل أو الطقس فقالت لي:"أن هذه العادة مازالت مترسخة لدى النساء وتتكرر دائما إلى دخول مولود جديد أول مرة إلى الحمام، فتحضر الأم أو الجدة بعض العجائن (مسمن) في البيت وتحضر معها الحلوى لتقسيمها على المستحمات حسب قدرتها.

فعند إدخال المولود إلى غرفة الاستحمام تتعالى الزغاريد وتشعل الشموع فهذه الشموع تختلف عن شموع العروس ،لأنها عادية تباع عند الدكاكين وبعد انتهاء من طقوس الغسل يدثر بمنشفات جديدة «Lux» ويلبس ثياب جديدة أيضا "لأنه بمثابة يوم عيد لدى المولود"، كما فسرت ذلك بعض المبحوثات، ويخرج أيضا بالزغاريد ، وتبدأ مراسيم توزيع الفواكـــــه والحلوى على الحاضرات بالحمام ، وهذا الاحتفال يعتبر بمثابة فرح وسرور وترحيب بهذا المولود في الفضاء الجديد الذي هو فضاء الحمام ومؤسسة التنشئة الاجتماعية الجديدة «جماعة الحمام »، وله تفسير قداسي يعتمد على أن المولود الجديد هو بمثابة «ملائكة» زار الحمام لأول مرة لهذا يجب أن يحظى بترحيب واهتمام من طرف الجميع .

1- نور الدين الطوالبي، في إشكالية المقدس، ترجمة وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى،1988، ص 9.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4. طقوس فك الحداد

كما أن الأفراح لا تكتمل إلا بدخول الحمام ، فهو كذلك يعتبر نهاية الأحزان ، والماء الذي يغسل الجسد من الأوساخ إنما هو أيضا يغسله من الأحزان فالمرأة عند فقدانها لشخص عزيز عليها فتكون في فترة الحداد، وقد تطول هذه الفترة أو تقتصر، فنجد غالبا ما يصرون احد أقارب المحزون للذهاب إلى الحمام، فدخول المرأة للحمام معناه إنها فكت الحداد وهذا ما أكدته لي إحدى المبحوثات عند ذلك حيث فقدت والدها فهي لم تأتـــي للحمام لمدة شهر ونصف تقريبا حيث قالت لي راني شهر وعشر أيام ما جيتش للحمام كنت غير ندوش على خطرش راني حازنة على الوالد نتاعي أي بعد ما قفل أربعيـــــن يوم بعد وفاتـــــــه ، وجابتني غير جارتي معها وبعد ما لحت عليا باش نجي للحمام ، جابتلي معها بلوزة جديدة على خطرش من عدتنا المرأة كي تكون حازنة على واحد من عايلة ما تجيش للحمام(الحالة سبعة عشر – 42سنة) .

الأخرى قالت: "أنا نجي كل مرة في السيمانة بصح كي كون عندنا الموت نتاع لفامي من عادتنا منجوش للحمام حتى تفوت أربعين يوم من الموت" (الحالة التاسعة عشر – 45 سنة).

فدخول المرأة للحمـــام معناه أن حزنها قد انقضى وهو انتقـــــــال من فترة الحزن، إلى فترة العادية ، وبعد خروجها من الحمام تلبس ملابس جديدة ، وذلك أن نزع الأثواب إنما يدل على نزع الحزن، فبعد الخروج من الحمام كانت بداية جديدة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثالث

تقنيات و ممارسات العناية بالجسد في الحمام

تمهيد

I – الممارسات الجسدية الأنثوية

1- الجسد المثالي للمرأة

2- العورة و الحشمة

3- مكان للتمايز الجنسي

II – الممارسات التجميلية و العلاجية

1- دلالات الجمال

2- و سائل الزينة المستعملة في الحمام

أ- الحناء و السواك

ب- العناية بالشعر

ج- العناية بالبشرة

د- الحلي و المكياج

3- الأمراض التي تعالج في الحمام

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تـــمهيد

أكد مالينوفسكي على أن البحوث الاجتماعية إنما تعلل بوظائفها،فدخلت النظرية الوظيفية في علم الاجتماع الأمريكي بفضل تعاون كل من تالكوت بارسونز وزميله هدرسون في جامعة هارفرد، اذ وضع بارسونز كتابا تحت عنوان النظام الاجتماعي عام1951،ثم جاء ميرتون احد أقطاب علم الاجتماع ليؤكد على أن كل سمة اجتماعية تؤدي وظيفة اجتماعية، حيث أن الوظيفة الاجتماعية يمكن أن تتواجد ما بين المواضيع المختلفة كالأسرة أوالثقافة أو الاديولوجية أو الحزب،فقد أصبحت النظرية الوظيفية محل انشغال عدد كبير من المفكرين،وميز ميرتون نوعين من الوظيفة،الوظيفة الظاهرة التي يعترف بها الجميع ،والوظيفة الكامنة أو الضمنية التي يشعر بها أو يحسها اصحاب العلاقة دون ان يكون لهم دور في وجودها مثل الوظيفة التي بها الاحتفالات بالأعياد الدينية مثلا والعادات والتقاليد،والوظيفة الكامنة هي التي يرى الوظيفيون بان واجبهم الكشف عنها.

إن مهمة التحليل العلمي إنما تتمحور بالكشف عما يدفع الناس الى العمل والفعل بلا شعور أو علم، أنهم مدفعون بحافز داخلي يتجلى بلاشعور وبحافز الداخلي يتمثل بالنظام الاجتماعي.

فمن خلال ملاحظاتنا والمقابلات والعمل المستمر.وجدنا أن الحمام يؤدي وظائف اجتماعية ومعرفية هي وليدة التكرار لذا تظهر كأمور عادية بالنسبة لمرتدي الحمام وهذا ما يجعل الحمام أكثر حرية في ممارساته.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

I- الممارسات الجسدية الأنثوية:

1- الجسد المثالي عند المرأة

إن ذهاب إلى الحمام تزامن أسبوعيا مع الحياة الاجتماعية للمرأة ،تعبيرا منها لاعتناء بجسدها وتقديسها له ، وذلك من إجراء ممارسات التطهير والتنظيف للجسد كامل "فالحمام هو مكان مفضل للجسد البيولوجي ، يخضع للقانون الطبيعي ، هو كذلك مكان للجسد الاجتماعي بامتياز تؤثر فيه الثقافة" [1]. لهذا تكونت علاقة نفسية اجتماعية، ثقافية التي وحدت الحمام بالمرأة والمرأة بالحمام ، وكذا الفضاء الهندسي بالفضاء الجسدي ، "فالجسد باعتباره معطى بيولوجي هو نتيجة لبناء اجتماعي وثقافي " [2]. حيث يرى **بياربورديو** أن الجسد هو نتاج سوسيو ثقافي وارث حضاري له أشكال تمررها المجتمعات فيما بينها ، فتأخذ ما يوافقها وتترك ما دون ذلك ، ويؤكد ذلك « **دافيد لوبروتون**» "الجسد في مفهومه الحديث التي أصبحت السوسيولوجيا تطبق عليه مناهجها ، هو نتاج تراجع التقاليد الشعبية ، وظهور نزعات الفردية ، فالجسد يترجم تمحور الفرد حول نفسه في نطاق تجربته ومعرفته بالأمور "[3].**فماركس فيبر ومارسيل مااووس** هم من الأوائل الذين اكتشفوا محورية الجسد للثقافة ، فجاء **مارسيل مااووس** بمفهوم تقنيات الجسد حيث من خلال أبحاثه في المجتمعات شبه البدائية سجل ملاحظاته عن أنماط حياتها الاجتماعية كطرق استعمال مواد التنظيف والتطهير واستعمال (الماكياج ، الوصم ، اللباس[4]....) اكتشف أن لها عاداتها الخاصة في التعامل مع أجسادها تختلف الواحدة عن الأخرى فسماها بالتقنيات الجسد وعرفها على أنها " فن استعمال الجسد الإنساني أو على أنها الكيفية التي من خلالها الفرد أو المجتمع

1 – CARLEIR Omar, les enjeux sociaux du corps, le hammam maghrébin XIX-XX siècle, article cité, p1036.

2- للطالبة بلحسن مباركة « المراة والجسد" ، مقاربة انتروبولوجية في الوسط التندوفي، انظر بالتفصيل حول ذلك، رسالة ماجستير، تخصص "التحولات الاجتماعية والهوية" ، اشراف د.عبد الكريم العايدي، قسم علم الاجتماع وهران ،السنة 2004

3 – LE BRETON David, *la sociologie du corps*, éditions, P.U.F, Paris, 1997 ,p29.

4 – MAUSSE Marcel, *Manuel d'ethnographie*, éditions Payot, Paris, 1967.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يعرف كيف يستعمل جسده بطريقة اعتيادية "[1] التالية: Technique du corps = Habitus+ Savoir faire.

بمعنى أن تقنيات الجسد ما هي إلا نتاج الدراية بالأشياء في إنتاجها واستعمالها، زائد عامل التعود أو العادة التي تكسب أصحاب هذه الممارسات خبرة في طريقة تطبيقها .

فتقوم الممارسات الجسدية داخل الحمام، هي أساسا تعبير لممارسات اجتماعية ثقافية معينة ، هذا تعتبر النظافة الجسد وظيفة اجتماعية باعتبار الجسد إنتاج اجتماعيا.

فظاهرة اهتمام المرأة بجسدها أصبح حتمية اجتماعية ثقافية لاكتساب جسد مثالي ومميز من خلال سلسلة من الممارسات والوظائف التي تجرى في الحمام الذي يكون موضوعها «الجسد»، الجسد في صورته الآنية وصيرورته المستقبلية، وبالتالي فمرحلة الاعتناء بالجسد ما هي إلا مرحلة لاحقة كمعرفة بالأمور Le savoir faire des choses » « **فيرى كريستيان بوسيلو** أن ظاهرة الاهتمام بالجسد أصبح مفروضا على الأنثى لتصبح هذه الظاهرة رهانا جديد فيقول " انه في الحقيقة القلق الذي بدا يعترينا اتجاه أجسادنا والكيفية التي يتوجب علينا أن نتعامل بها معه بدأت تغرس جذورها في قيم الأفراد الثقافية والمعرفية والمادية وبالتالي أصبحت تشغل حيزا كبيرا من المشاعر ذات الأبعاد النفسية والاقتصادية"[2]. ، ولقد أكد «**دوبورد قاي**» على أننا نعيش في مجتمع يؤمن بسلطان الجسد والمظاهر ، وان النساء أكثر الفئات تشجيعا لذلك.

1 - ALAIN DES CAMPS Marc: *l'invention du corps*, France, Presse Universitaire de France, 1986, P.31.

2 – POCIELLO Christian : « *Structure et évolution des loisirs Sportifs dans la société Française de 1975 à 1995* », éditions Université de Paris, 1989, P 153-155

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- العورة والحشمة

في الحمام تتكشف الحميمية المفرطة، فنجد النساء فيما بينهن من الطبيعي لسن عاريات بالكامل يجب عليهن ستر جزء من أجسامهن ، حيث ارتداء الفوطة كطقس هي أول عملية تتم في قاعة الاستقبال، وفي بعض الأحيان نجدهن عاريات وقد يكون العري القاعدة العامة في الحمام بدون أي حشومة أو حياء، والحالات المدروسة تقريبا اشترطن استعمال الإزارات (الفوطات) فوجدنا من بين عشرين حالة ثمانية عشر حالة تستعمل فوطات الدخول وذلك حسب تصريحاتهن يجب على المرأة أن تستر ولو جزء من جسمها وذلك من باب الحياء، وبحكم أنها تعيش في نفس المنطقة وفي نفس الحي، أما (الحالة الثامنة-عشرين سنة) في أغلب الأحيان لا تشترط إزار الدخول أي تكتفي بملابس داخلية، و(الحالة العاشرة-56 سنة) لا تستعمل الفوطة وترجع السبب في ذلك حسب قولها "بعد المرات ما نديرش الفوطة على خاطر مانيش بت الفيلاج ، أنا برانية حتواحدة ما تعرفني".

فكلمة حشومة كما عرفتها الباحثة **سمية نعمان جسوس** "على أنها كلمة يعسر أن نجد لها ترجمة تفي معناها، فهي تارة تعني الخجل ، الذي يمتلك المرء من إتيانه فعلا من الأفعال ، وتارة اخرى تعني الحياء ، لكن تظل كلمة حشومة ، في الحالتين مستعصية على الترجمة ، فحشومة ليست في الواقع لإحياء ولا خجل فأنت أينما وليث وجهك في المغرب إلا طرقت سمعك هذه الكلمة ، أكثر مما تطرقه كلمة حياء ، وأكثر مما تطرقه كلمة الخجل ، وقد لا نحتاج إلى التلفظ بكلمة الحشومة، فهي الآمرة الناهية والمجيزة والمانعة وهي المتحكمة في كثير الافعال والتصرفات، والحشومة تعني الفقير كما تعني الغني، وتعني المراة كما تعني الفتاة -والفتاة الخاصة-، وتعني المدني، كما تعني القروي، وتعني المتعلم كما تعني الامي، على حد السواء انها قانون،يقنن الجميع الاوضاع التي تتفق للمرء في الحياة"[1] .

1- جسوس، سمية نعمان: بلا حشومة النسائية في المغرب ،مرجع ذكر سابقا، ص9.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالحمام هو مكان اجتماعي بامتياز، وكذلك الفقه انه لا أمر غريب أن يكون الحمام تقليد ديني مرتبط بمبدا الطهارة والوضوء ويعتبر المؤسسة الإسلامية النموذجية ، وفي نفس الوقت متار الاستياء الشديد ، فالإسلام أوصى على الطهارة كما أوصى على الحياء وستر العورة وهي مفروضة على المسلمون والمسلمات حيث كلمة العورة نجدها غنية بالمعاني.

"فهي كل ما استحيا منه إذا ظهر"[1]. فالعورة من العور يعني القبح، والقبح هنا لا يقصد قبحها وإنما قبح كشفها. في ذلك يقول محي الدين بن عربي:" الأمر بستر العورة بتشريفها وتكريمها، لا لخستها، لأن القبلين في الرجل والمرأة هما منشأ النوع الإنساني المكرم"[2]

فيرى الإسلام بان الجسد عورة يستوجب على المسلم تحصينه من خلال الحفاظ على الفرج وذلك لان "الحشمة والسترة وحفاظ على الفرج قيم مفروضة على النساء والرجال معا"[3]. فلا ينبغي أن يظهر من جسد الإنسان، إما في حالته مع نفس جنسه أو حالته مع الجنس الآخر المغاير. لقول أبي السعيد الخضري أنه ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال:"لا ينظر الرجل لعورة الرجل، ولا المرأة لعورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد"[4]. ولكن الفرق بين الجنسين يقع في تحديد العورة جسديا ،"فتحصر العورة بالنسبة للرجل في الجزء الواقع بين السرة وما تحت الركبة من الجسم ، ويعتبر جسد المرأة كله عورة ما عدا الوجه والكف والقدم"[5]، ومما يجدر ذكره هنا أن حفظ الفرج وتحصنه ارتبط بالمرأة وهذا مثبت بالنص القرآني.

" وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ليضربن بخمورهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو أبائهن

1- ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر بيروت، المجلد الرابع، الطبعة الأولى،1955، ص 110.
2- عفيفي محمد الصادق: فقه المرأة المسلمة، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان 1986، ص81.
3- فؤاد إسحاق، الخوري: إيديولوجية الجسد- رموز الطهارة والنجاسة- دار الساقي للنشر، الطبعة الأولى، 1997، ص24.
4- رواه مسلم وأبو داود والترميذ.
5- فؤاد إسحاق، الخوري: مرجع ذكر سابقا، ص29.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أو آباء بعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي إلا ربه من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"[1] في هذا السياق يوحي الإسلام بحجب عورة النساء وإخفاء زينتهن ، إذن الجسد فرج ، والفرج عورة ، والعورة زينة تحفظ وتحصن وتحجب عن الآخرين ، ما عدا الأنساب المقربين ممن يحرم نكاحهم ، والأطفال، والمماليك من العبيد .

فالعرى في الحمام هو صميم المسالة ، وكل إباحة وتحريم للحمام يدور حول مفاهيم العورة والنظرة المشروعة والحياء ، وينفي من جهة فصل الرجال عن النساء فصلا تاما،ومن ناحية أخرى إلا يعرض أمام أبناء الجنس الواحد إلا ما يجوز عرضه.

ومن هنا ينبغي فهم في أدب الحمام "الطرق السليمة في موضوع الحمام" هو ما يخصص بله الغزالي فصلا في "الأحياء"[2]، فهو يرى على أن الرجل أن يرتدي وزرتين: واحدة للجزء الأسفل من الجسد الذي يصبح مغطى أمام أنظار الآخرين، والأخرى تغطي الرأس، وتغطي العينين وإذا افترضنا أن الزائر غير محتشم، كشف عما يحرم عليه الكشف من جسده أمام الآخرين.

"وانتهى العقباني بتحريم على النساء إلا بعد إجلائه مسبقا ويقدم العقباني دلالات واضحة على السحاق الذي منتشرا في زمانه، والذي كان ينتشر بمناسبة العري العلني في حمام النساء" فاستاء العقباني من النقص الفاضل من الحشمة لدى معاصريه من الرجال والنساء، وقد عرف أنه رغم وفرة الإرشادات والتعليمات وإقفال الحمام من قبل المحتسب، بقي الناس بدخول الحمام عراة عريا تاما[3].

5- سورة النور ، الآية 31

2- محي الدين الغزالي: إحياء علوم الدين ص137

3- عبد الوهاب بوحديبة: الجناسية في الإسلام، مرجع ذكر سابقا، ص 217

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3- الحمام كمكان للتقسيم الجنسي :

لم يكن الحمام يقتصر على الرجال فقط بل انه أيضا أثار رغبة النساء بالخروج من المنزل، ولهذا كان أصحاب الحمامات يقسمون دوام الحمام ، بحيث عندما يكون مفتوحا للرجال يمنع منعا باتا على النساء والفتيات ، ويختلف الأمر حين يكون دور النساء، بحيث يسمح للصبية بالدخول رفقة أمهاتهم لكن قد يمنع الولد من الدخول بمجرد شكوك صاحبة الحمام من تصرفاته وسلوكاته ، أو تمنعه أمه من ذلك حين تحس أن ولدها أصبح قادرا على التمييز بين الجنسين وهذا ما أكدته لنا بعض المبحوثات (الأمهات) من خلال طرحنا السؤال التالي :

إذا كان لديك ولد في أي سن منعتيه من المجيء معك إلى الحمام ؟ لماذا؟

فكانت الإجابات كالتالي :

* أنا ولدي ما خليتهش يجي معيا من صار عمره 5 سنوات على خطرش ولا يعرف كل شيئ ويفرق بين السن وحسته ولا يفهم (الحالة العاشرة – 56 سنة)

* ما ولاش يجي معيا ولدي كولا عمره 6 سنين على خطرش مولاة الحمام قالت لي ان ولدك اصبح في المدرسة راه يعرف ويفهم ، خليه يروح مع اباه والنسى ما راهمش يبغوا الولد إلي عنده 6 سنوات (الحالة أربعة عشر –52 سنة)

* أنا ولدي راه عنده 3 سنوات ، بصح كي ولى يفهم صوالح النسى ما نخليهش يجي معيا (الحالة إحدى عشر –29 سنة)

* ولدي راه عنده 4 سنين كي ولي عمره 5 سنين ونحس راه يفهم ويشوف في النسى ، خليه يروح مع الوالد نتاعه على خطرش الجيل النتاع دورك في سن مبكر يفرقوا بين المرأة والرجل (الحالة سبعة عشر –42 سنة)

* ولدي على 5 سنين نخليه يروح مع الوالد نتاعه ، انا نمنعه باش يجي معيا على خطرش في هذا السن يصبح الطفل يعرف يفرق بين النسى (الحالة سابعة عشر –45 سنة)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

* فمن خلال الإجابات نجد أن الحمام مكان الذي مراقبة جسد المرأة ، فالطفل يستطيع في سن الرابعة من عمره أن يتأمل يميز بين الجنسين ، فالحمام بالنسبة للصبي هو مكان الذي يكتشف فيه جسد الآخر والذي منه يطرد ويبدأ البحث عن سبيل إلى حمام الرجال ، وتبدوا المسألة كطقس احتفالي للدخول إلى عالم الذكور، ويصبح أول حمام له مع الرجال وكأنه توكيد للذات ، انه توكيد الانتماء إلى عالم الذكور وتكتمل المسافة التي تكرس الفصل بين الجنسين في المجتمعات العربية الإسلامية .

فالحمام كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية من أهم العوامل التي رسخت التمايز الجنسي "حيث تعتبر من ناحية تخصيص ادوار الذكور والأخرى للإناث واحدة من أهم التجارب التعليمية للطفل الصغير ، وقد عادت إلى الظهور مرة أخرى في السنوات الأخيرة أهمية دراسة ادوار الجنس Sexe rôle التي تستند إلى القول بان التنشئة إلا للجنسين وطبقا لادوار ثابتة إنما تحدث لتلبية وتحقيق احتياجات الفرد ، ومن الملاحظ أن الأطفال تكون لهم ولو فكرة بسيطة عن ادوار الجنس أو النوع، وفي وقت جدا من حياتهم ، وخاصة قبل دخول المدرسة "[1]، فطبيعة اختلاف التكوين العضوي للجنسين، تختلف تبعا لذلك الدور الوظيفة الاجتماعية ، حيث يعتبر **بيار بورديو** الاختلافات المرئية بين الأعضاء الجنسية الذكرية والأنثوية " بناء اجتماعي والذي يجد مبدأ ضمن مبادئ الإدراك الإنساني الذكوري ، هي نفسها تتأسس داخل المكانات الاجتماعية التي تنسب للرجل والمرأة "[2]. كما يرى نفس الباحث أن " الاختلاف البيولوجي بين الأجناس أي بين الجسد الذكوري والأنثوي ، وبوجه خاص الاختلاف التشريحي بين الأجناس ، يستطيع أن يتجلى أيضا كتبرئة طبيعية للاختلاف الاجتماعي المتشكل بين الأجناس ، وبالأخص التقسيم الجنسي للعمل" [3] وهذا ما يؤكد على أن الثقافة الإنسانية

1- سناء خولي: الأسرة والحياة العائلية ، بيروت ، دار النهظة العربية للطباعة والنشر ،1984، ص 247- 248.
2 - BOURDIEU, Pierre: La domination masculine, éditions Seuil , Paris, 1998,
3 - *Ibid*.,P.16

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والوسط الثقافي الذي يعيش فيه هي المسؤولة ع
والفكرية بين الجنسين ، يتحدد بشكل مختلف بين المجتمع والآخر ، وبين ثقافة وأخرى.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

II- الممارسات التجميلية و العلاجية

1- دلالات الجمال

لقد اعتبر الحمام مكان للنظافة والتطهر والاغتسال كما اعتبر مركز للجمال والزينة فرغم تطور صالونات التجميل في عصرنا فالمرأة تحمل دائما تصور حول نظافة الجسد وبالتالي الجمال لهذا سوف يكون لديها تصور حول الوسيلة إلى بلوغ هذه الغاية التي هي الجمال ، فجعلت الحمام احد الوسائل لجمالها واثبات داتها ووجودها منها لتحقيق صورة معينة ، والوصول الى غاية مرغوبة من الحسن والبهاء ومستوى عالي من الجمال ، وهذا باهتمامها وعنايتها المتزايدة تجاه جسدها باعتبار أن الجسد يعد التمظهر الخارجي للجمال، "فكان ومازال هناك سعي دائم ومتواصل منن طرف الإنسان إلى تغيير صورته عن جسده"[1] فكلمة الجمال وردت في القران الكريم" ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون"[2] أي البهاء والحسن ، فالتقسيم الجمالي ما هو إلا تعبير عن تعاطف بيننا وبين الأشياء التي تستحود على مشاعرنا ، لذلك الجمال ظاهرة تستعصي على التعريف ، حيث أن الكثير من الفلاسفة ابتدءا من **افلاطون** و **اريسطو انتهاءا** الى **هيغل** و **كانط** وغيرهما حاولوا الوصول إلى إيجاد تعريف موحد وشامل، وهذا راجع إلى كون الجمال يستنقي معالمه من فضاءات ذات أبعاد مختلفة وكثيرة ، فيقول محمد علي ابوريان أن الكثير من الفلاسفة حاولوا الوصول إلى إيجاد تعريف موحد عن طريق وضع تعريفات للظاهرة الجمالية وظن البعض أنها تعريفات جامعة مانعة عن طريقة المنطقيين إلى أننا نجد أنفسنا هنا في مجال البحث الجمالي أمام ظاهرة تستعصي على التعريف ما دمنا في مجال الوجدان والشعور لا في مجال العقل والقضايا المنطقية "[3]

1 -SHILDER, Paul : *L'image du corps*, édition Gallimard, Paris, 1968, P219.

2- سورة النحل: الآية 6

3- محمد علي أبو ريان ، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،1994،ص94

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للجمال أشكال متشعبة ومتغيرة لا يمكن ضبطه الإنسان ، وهي خاضعة لسلطة تطور انتقائية ملائمة لحفظ تغيرات مجدية "

فهناك جمال ظاهري وجمال باطني أي جمال الروح الذي " يتموضع في أعلى الهرم الذي يضم لخاصات فيزيائية وخاصات ميتافزيقية" وهناك من يرى أن "العادة، العفة ، اللطافة ، والذكاء ، كل هذا يساهم في تشكيل صورة المرأة الجميلة بحيث أن ميزة عطوفة وشيء من ثبات أو هدوء الروح هي من الشروط الضرورية من اجل بقاء النساء الجميلات ، فالتربية والروح هي في مصلحة الجمال ، كما تعتبر ضمانات متينة"[2]

ويربط الجمال عند البعض بالوجه حيث يعتقد أن "الوجه هو الذي يحظى بمكانة رفيعة في جسد الإنسان ، وهو الوحدة الجوهرية ويشكل الوجه بلا شك الحصة الفريدة من نوعها للهيئة انه يسمح بالفعل بتحقيق هوية كل واحد في الحقل الاجتماعي الواسع"[3]

في حين يرى **افلاطون** الجمال[4] هو ما تمثله الروعة الحقيقية المتجسدة في تكامل ما هو باطني مع ما هو ظاهري ، ويراه متجسدا أكثر في المثل العليا وفي القيم المطلقة ، يراه **ارسطو** يعني التنسيق والعظمة على مستوى الظاهر المحسوس لقوله " أن الكائن أو الشيء المكون من أجزاء متباينة لا يتم جماله ما لم تترتب أجزاءه في نظام وتتخذ أبعاد ليست تعسفية لان الجمال ماهو إلا التنسيق والعظمة [5] . فالفرق يكمن هنا أن **افلاطون** اهتم بالجمال الجوهر الباطن ، في حين أن ارسطوا قد صب اهتمامه على

1 – MAISONNEUVE, Jean, BRUCHON-Schweitzer : *le corps et la beauté*, Editions ,Puf, 1999,p.16

2 - REMAURY, Bruno, *le beau sexe faible, les images du corps feminine entre cosmétique et santé* , grass et fasqualle, Paris ,200,p.146 Ibide,,p147

3 - MAISONNEUVE, Jean, BRUCHON-Schweitzer ,*corps et la beauté* ,op,cit p28 et29

4– فكرة الجمال بالذات لم تعرف الا بعد أن عرفها أفلاطون ، فهو أول من تكلم عنها ، كما انه أول من وضع نظريات علم الجمال عند اليونان("راوية عبد المنعم عباس ، فلسفة الفن وتاريخ الوعي الجمالي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية مصر ،1992،ص41).

5 – نفس المرجع، ص71

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جمال المظهر المحسوس ، وذلك نستطيع القول الكلي المتناهي ويفضل اتصال الجمال الباطني والظاهري

أما **ارسطو** ، فكان يرسمه في الجزيء المتناهي ، بما انه أشار إلى جانب الجمال في ما هو حسي فقط.

فالجمال يتغير حسب تغير المجتمعات والعصور والأجيال ، وحتى بين الأفراد أنفسهم، حيث كل أفراد المجتمع لهم القيمة الجمالية حسب الوسط الاجتماعي الذي ينتمون إليه، وبالتالي يتجسد الجمال كحتمية ثقافية عند المرأة حيث المرأة لها اهتمامها الخاص بجمالها ، فهي تسعى دائما لتغيير صورتها عن جسدها لتصبح الانا الآخر، بصفة واعية وغير واعية وذلك بتوظيف أفضل الوسائل التجميلية والدهون والعطور والحلي والملابس وذلك من اجل صياغة مظهرها وشكلها.

فيرى الباحث ليفيس ستروس "أن هذه الوسائل التجميلية ودلالاتها تمثل أداة اتصال غير لغوي ، والثقافة الى جانب كونها تواصلا لفظيا هي أيضا تواصل غير لفظي ، إذ قد توجد حركات أو ممارسات يقوم بها الإنسان بتفكير أو بدون تفكير لكنها معبرة، فالزينة بمختلف وسائلها تعبير يحمل في ذاته معنى وهي نوع من الاتصال شديد الارتباط سياق ثقافي اجتماعي ، أي هي تكشف عن مجتمع ما وثقافة ومدلولات ثقافية تحمل خصوصيات محلية ، وأخرى عالمية نجدها في مختلف الحضارات "[1]، فيتبين أن عناية المرأة بجسدها وتزينه بوسائل الزينة المختلفة وجدت بكل العصور والأزمنة وعرفته كل الحضارات ، وان كانت دلالاته ورموزه تختلف من مجتمع الى آخر إلا انه يجمع بينهما عامل مشترك هو البحث عن الجمال.

1 – Claude levi-strauss : *tristes tropiques* , paris, éditions plon ,1955 p,214.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2. وسائل الزينة المستعملة في الحمام

إلى جانب النظافة ، تحرص المرأة أن تبدو جميلة ، وتتوفر فيها مقاييس الجمال ، ولإكمال صورتها المثالية تستعمل وسائل الزينة متعددة سواء كانت طبيعية أو مصطنعة ، وبناءا على المقابلات والملاحظات المجرات داخل الحمام ، توصلنا إلى النتائج التالية فيما يخص المواد الزينة التي تستعملها النساء في الحمام .

جدول يبين المواد الزينة المستعملة في الحمام

المواد	الحالات
الحنة	من بين عشرين حالة ثلاث
السواك	حالات
الاصبغة	أربعة حالات
ومرطب الشعر{	اثني عشرة حالة
Wella star	
New lisse	
غسول	
العناية بالبشرة	ثمانية عشرة حالة
مراهم	
(الدهون ،الأقنعة،الليمون)	

إلى جانب هذه المواد التي تستعملها النساء في الحمام فمن خلال ملاحظاتنا إن النساء خاصة المتزوجات حديثا يأخذن كل أوقاتهن في استعمال المكياج على مهلهن ومما يزيد من جمالهن ارتدائهن حلتهن من الذهب .

لذلك تقضي نساء مدة أطول من الرجال في الاستحمام وهذا يدل على اهتمام المرأة بجسدها، معظم التأكيد وجلب الحسن وقع على المرأة أكثر من الرجل ، فالعناية بالجسد نظافة وتجميلا ، اعتبر واجب على المرأة وحق من حقوق الزوجة اتجاه زوجها ،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فاهتمام بذاتها كان أساسا من اجل الآخر، أي الزو
أن النساء المتزوجات ، قبل خروجهن من الحمام أي بعد عملية النظافة التامة ، يلبسن أجمل الثياب ويتعطرن بأرقى العطور ويتحلين ويستعملن أجود أنواع المكياج ، وهذا لإخراج الذات على الأحسن الوجوه لجلب الآخر، حيث تقول سمية نعمان جسوس في هذا الأمر "إن المرأة المتزوجة ، خلافا للفتاة، مضطرة لإثارة انتباه زوجها بالحيل والتزيين، فالموانع التي تعوق الفتاة العذراء لا تستقيم عند المرأة التي تجد زوجها الشرعي في سريرها ، فالتزيين وحل الشعر يعتبران من نصيب النساء المتزوجات".[1]

1- سمية نعمان جسوس ، بلا حشومة الجنسانية في المغرب ، مرجع سبق ذكره ، ص 224 -225

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أ. الحناء والسواك

تعتبر الحناء والسواك مادتين أساسيتين لا تستغني عنها المرأة في تجميلها وهي أكثر رواجا في الزينة التقليدية، إلى جانب كونها مادتين تجميليتين اعتبرا أيضا مادتين استشفائيتين فمن "خاصيات الحناء الوقائية حماية الأقدام من الشقوق ومن حرارة الأرض "[1]، وتستعمل في تقوية الشعر وتكسبه لونا لامعا فترمز الحناء إلى الفرح والسعادة "فهي تحتل مكانة هامة في مظاهر الحياة اليومية ولكن خاصة في مناسبات معلومة ، فقد لاحظنا حضورها خاصة في مناسبات يمكن أن نعتبرها طقوس انتقال «Rites de passage» والتي هي بالأساس طقوس اجتماعية لكنها تحمل في جوهرها طابعا دينيا".[2]

فالحناء تستعمل في كل المناسبات السعيدة والأعياد ، فهي تستعمل للعروس بمناسبة زفافها حيث تحنى العروس يديها وقدميها وهي تنتقل من بنت إلى زوجة .

كما تحنى بها النافس بعد الولادة ، وتستعمل أيضا في مناسبات الختان وهو طقس انتقال سبق الحديث عنه "فاستعمال الحناء يعود إلى العصور القديمة ، إذ يبدوا أنها كانت من وسائل زينة المرأة الفرعونية ، كما ترمز للبركة ويقال أن رائحتها من الجنة "[3]

فاستعملت الحناء وما زالت تستعمل في الحمام لتحمير الشعر خاصة المرأة المسنة وذلك لإخفاء الشيب.

فمن خلال الجدول وجدنا ثلاث حالات من النساء تستعملن الحناء في الحمام يعود السبب في ذلك كما قالت الحالة السادسة (38 سنة ، متزوجة)انا ندير الحنة على خطرش تعطي للشعر لون شباب وترطبه ، وأنا ملي كنت صغيرة الوالدة نتاعي الله يرحمها كانت تدير لي حنة . بقيت ندريها حتى لكبرت ، خير من الصباغة على خطرش تحرش الشعر وتطيحه ، ما كانش كحاجة نتاع الطبيعة) .

1- صوفية السحيري بن حتيرة ، الجسد والجتمع ، مرجع ذكر سابقا ، ص 220

2 - CHEBEL, Melek :*dictionnaire des symboles*, éditions Albin Michel, Paris, 1995,p. 197.

3 -Ibid, p. 197.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما (الحالة العاشرة –56 سنة) قالت : أنا ندير ا
فيا، الحمام فيه «La vapeur» يخلي الحنة تخرج مليح لونها في الشعر ، والحنة تحب الماء بزاف باش تصفي شعرك منها (الحالة خمسة عشر –28 سنة عزباء)
راني ندير في الحنة كل مرة على خطرش ، شعري راه يتساقط قاللي أن الحنة مع قرنفل يقوي شعر وتمنعها من التساقط .

فمن خلال الإجابات نستنتج أن الحناء ما زالت تستعمل في الحمام إلى يومنا هذا فهي تستعمل في بعض الأحيان كمواد تجميلية وفي بعض الأحيان استشفائية .

أما السواك فيستاك به قصد نقاء الأسنان ، ويشفي الفم من أمراض اللثة والأسنان، فيعطي للفم لونا جميلا كما يعطيه رائحة طيبة كما له فوائد أخرى، انه يشد البشرة ويقبض المسام . فتستعمله المرأة كمحلول لغسل عنق الرحم . ومن خلال الجدول هناك20 % من النساء أي (الحالة العاشرة –56 سنة)
و(الحالة الأربعة عشر –52 سنة) و(الحالة الثامنة عشر 38 سنة)و (الحالة التاسعة عشر –45 سنة) حسب تصريحاتهن فتستعملن السواك لنقاوة الأسنان وإعطاء لأفواههن لونا جميلا.

ب. العناية بالشعر

الشعر عند الإنسان له قيمة كبيرة ، ودلالة حضارية ورمزية واضحة ، فيقول **د. موريس** "انه من التعسف إذا اعتقدنا أن قضية شعر الرجال والنساء على حد السواء لا تمثل إلا القليل من الاختلافات "[1]

فيعد الشعر عند المرأة من أثمن الأشياء لذلك اعتنت به وحافظت عليه فهناك مثل شعبي يقول « المرأة يطبعها شعرها » « شعر المرأة تاج على رأسها » فشعر المرأة يزيدها من جمالها ، لهذا تستعمل كل الوسائل المتاحة لها من اجل محافظة على شعرها لا لغرض جمالي فحسب وإنما كذلك لأجل أغراض تمايزية جنسية وحتى اغرائية ،

1 – D, MORRIS, *Magie du corps* , éditions Grasset, Paris ,1986,p28.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فللشعر وظيفة رمزية أيضا، تتمثل في كونه مؤشر أنوثتها .

فما لاحظناه من خلال البحث الميداني ، أن النساء في الحمام تتفنن في تسريح شعرها ومشطه جيدا بالمشط التي تعتبر من آلات التجميل، إلى جانب استعمالها للدهون والزيوت وخاصة زيت الزيتون .

كما أكدت لي احدهن بذلك حين قالت " أنا قبل ما نجي للحمام بساعة تستعمل في شعري اما دهان (الزبدة) La belle أو زيت الزيتون على خطرش شعري ناشف بزاف " (الحالة السادسة عشر –25 سنة عزباء)

فهناك اثنى عشر حالة من الحالات المدروسة تفضلن استعمال الأصبغة المصطنعة ذلك ترجعه لأسباب التالية "تفضل ندير الصباغة في الحمام خير من الدار على خاطرش، البخار La vapeur والحمان يخلي الصباغة تخرج مليح" (الحالة الأولى 24 سنة) (الحالة الثالثة– 28 سنة) (الحالة الثالثة عشرة –36 سنة).

"باش تصفي مليح شعرك من صباغة يليق ديرها في الحمام على خاطرش كاين الماء بزاف" (الحالة الرابعة– 26 سنة) (الحالة التاسعة–24سنة)(الحالة السادسة عشر–25سنة)(الحالة الثامنة عشرة–38سنة).

حسب تصريحاتهن البخار La vapeur الذي يساعد في إنجاح عملية إصباغ الشعر، وإعطاءه اللون المرجو، إلى جانب وفرة الماء لغسله جيدا من هذه المواد لأنها تحتاج لما وفير لتصفيته جيدا من الشوائب ، كما يؤكدن على أن يوم ذهابهن إلى الحمام هو يوم خاص بهن فلا تفوتهن فرصة لنظافتهن وتجميلهن فحسب رأيهن هو يوم لتجديد وإعادة نشاطهن الذي فقد خلال مسؤولياتهن العائلية ، فيقول بوحديبة في ذلك " تعود المرأة إلى شبابها وجمالها وتجددها وزخرفتها ، متعبة لكن راضية ، منهكة أو منشطة لا ندري! "فالمهم إنها تأخذ طريقها إلى بيتها متهيئة لليلة حب جميلة أعدت نفسها طويلا لإغوائها[1].

1– عبد الوهاب بوحديبة ، الجنسانية في الاسلام ، مرجع ذكر سابقا ،ص213

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما (الحالة الثانية –28 سنة متزوجة) قالت "أنا
الي تجيبهلي أمي من المغرب الأقصى وهذا الغاسول من نوعية مليحة للشعر يرطبه خير من بيودام "

فإلى جانب استعمال المواد الطبيعية للعناية بالشعر هناك بعض النساء التي تفضلن المواد المصطنعة والصبغات ومواد كيميائية لترطيب الشعر مثل Newlissو Wella حسب قول (الحالة الثامنة–20سنة)."أنا ديما ندير ويلا في الحمام لاخطرش La vapeur تساعدني باش يخرج مليح في شعري، نغسله مليح بالماء، على خاطرش ما عندناش دوش في الدار".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ج. العناية بالبشرة

المرأة ترغب دائما بعد حمامها للحصول على جسد ناعم ومتكامل وصافي والحمام فرصة لها للعناية ببشرتها ، فتقوم في مكان مخصص لفعل ذلك بإزالة شعر الإبط والدراعين والفخذين والعانة ، وتستخدم لهذه الغاية عجينة من الكارميل المكثف بالحامض «la Cire» أو المراهم «veet, vennis» عن طريق شفرات الحلاقة «Gillette» "ففي معظم الثقافات ، يحدث ان يكون الزغب غير مرغوب فيه على الجسد لان المطلوب غالبا ، هو ذلك الجسد الناعم . لان الشعر الزائد جد قبيح على جسد المرأة لأنه يعني الاسترجال والشيخوخة ، ولذلك يعد من المشاكل الثقافية لدى الأنثى فهناك 76% من نساء المغرب يعتقدون أن نتف الزائد مرتبط بالزواج والنظافة والجنس "[1].

فمن خلال المقابلات التي أجريناها داخل الحمام اكتشفنا ان بعض النساء التي تعاني من تراكم الدهون على الوجه «peau Gras» فالحمام فرصة لهن لتخلص من تلك الدهون الزائد وذلك باستعمال المواد الطبيعية لقضاء عليها وذلك أن سبب الحرارة والبخار تتفتح مسامات الجلد مما يسمح بخروج تلك الدهون .

كما صرحت لي إحدى المبحوثات " أنا نجيب معيا الليمون باش نحك وجهي به خطرش في الحمام ينحل المسامات نتاع الجلد فنذير الليم باش نقلع الزيوت إلي على وجهي.

(الحالة الرابعة–**26**سنة عزباء) وأخرى قالت "انا ندير على وجهي الغاسول الطيني على خطرش ينقي جلد نتاع الوجه من الوسخ ويقضي على كل الزيوت في وجهي وينشف الوجه منها ويخلي الوجه نتاعي يبرق ورطب" (الحالة الاثنى عشر 32 سنة– عزباء).وقالت أخرى"أنا قبل ما نجي للحمام نرابي الصابون مع شوية تع فرارة الحليب ونخلط مليح حتى تولي كريمة، وندير ها على وجهي كي ندخل في البيت السخون ندير ها لمدة 5 دقايق، وهاذي نذير ها غير في الحمام" (الحالة التاسعة–24 سنة).

هذا في حالة إذا كان لديها بشرة الوجه المزيتة، أما في حالة البشرة الجافة فقالت احدهن « قبل ما نجي للحمام نوجد كريمة مصنوعة من قليل من الزيت الزيتون مع

1 –Marc Alain DE CAMPS, *l'invention du corps,* éditions P.U.F, France, 1986,p.123/126

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

صفار البيض ونخلطهم مليح حتى تصبح كالكر
نطلي هذه الكريمة على وجهي كامل ونبقى 5دقائق حتى 10 دقائق وبعدها نغسل وجهي بالصابون» (الحالة الخامسة عشر 28 سنة – عزباء)

من خلال ذلك نلاحظ أن المواد الطبيعية المستعملة للزينة هي في نفس الوقت وسائل وقائية وعلاجية اكتسبت عن طريق تبادل المعارف حيث تقول فاطمة المرنسي في هذا الصدد أن "أسرار التهديب وهذه الأناقة والزينة تشكل أشياء ثمينة في مجتمع يمنح أهمية كبرى للجمال المادي، ويضفي قيمة كبيرة على نمط الحياة الارستقراطية المدنية، ولذلك فان قدرا كبيرا من المعارف التي يمررها المجتمع إلى الفتاة تتعلق بتقنيات متعددة وتركيبات، تشمل الأعشاب والأزهار والبذور والأحجار المعدنية ،لصنع قناع يحفظ الوجه أو مادة لغسل الشعر أو وسائل للزينة ، واغلب النساء المغربيات لا زلن يستعملن هذه التقنيات التقليدية ، رغم أهمية منتوجات الزينة المستوردة من الخارج"[1]

د. الحلي والماكياج

إن صناعة الحلي عرفت على مدار العصور والسنين ، حيث تختلف من مجتمع لآخر ، فكل مجتمع يحمل ثقافة جمالية تميزه عن الآخر ، فالحلي له دور مزدوج كدور الثياب ووسائل الزينة فهو يستر القبائح كما يزيد المحاسن بروزا وهو علامة من علامات الثروة ووسيلة من وسائل الادخار ، فالحلي بالنسبة للمرأة جزء لا يتجزأ من عالمها ومن أدوات الزينة ، وهو كذلك وسيلة للتباهي بمكانتها الاجتماعية ، فالذي لاحظناه من خلال البحث الميداني، أن كثير من النساء من تستغلن الحمام لارتداء حلتهن من الذهب والتباهي أمام النساء ، إذ تخيل إليك في بعض الأحيان انك في عرس أو حفلة ما ترتدي خلالها النساء أحسن الثياب وأجمل الحلي ، فلاحظنا جل النساء أن لم نقل كلهن يلبسن الأقراط والسلاسل والخواتم الذهبية وأصبحت هذه العادة متأصلة لدرجة لا تجد سيدة أو شابة لا تدخل الحمام إلا وهي ترتدي حليها خوفا من أن تشد الأعين إليها وتنقص قيمتها وتصبح حديث النساء أن لم تكن في المستوى المطلوب ، والأغرب من

1–فاطمة مرنيسي ، الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع ، ترجمة زهراء زريول ، دار النشر الفنك ، 1987 ، ص

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ذلك ، إننا وقفنا على حالات بعض النساء اللواتي تستلفن الذهب من الأخت أو الأم أو الابنة لتباهي به وتكون «نجمة الحمام .»

إلى جانب الحلي فتستكمل تجميلها بوضع المكياج الذي يعد من الوسائل البسيطة التي تخص تجميل الوجه[1] فالمرأة تضع المكياج من اجل تدعيم اعتبار لذات أو نفس خائرة القوى (تكوك،عيوب نرجيسة) [2].

1 – MAISONNEUVE,Jean : BRUCHON-Schweitzer, *le corps et la beauté,* op .cit,p.77.
2 - Ibid, p79

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3. الأمراض التي تعالج في الحمام

يعتبر الحمام لدى المجتمع المحلي مكان للمعالجة من عدة أمراض وكذا لتبادل معلومات علاجية متعلقة سواء بالجلد أو أمراض الداخلية وهذا ما ينصح به عدة أطباء لمالها من بالغ الأثر في معالجة أمراض مختلفة مرتبطة خاصة بالأمراض التي يسببها البرد "الى جانب استعماله للطهارة الطقوسية الحمام اعتبر حسب التعبير الشعبي ، كالطبيب الأبكم – طبيب البكوش – Medecin Muet قادر بفضل الحرارة التي تسبب التعرق الكثير ، الذي يسبب في علاج توعك وخاصة أمراض الروماتيزم .فالاستحمام في الحمام يحمل كل المناسبات الكبيرة للحياة ، فالأم الحامل يعتبر الحمام بالنسبة لها كشرط لتسهيل الولادة "[1]. فبذلك هو مؤسسة صحية مرتبطة بالعادات والتقاليد وهو ما جعل الحمام معروفا باسم العلاج الأبكم وهو اسم أطلقه الأتراك على الحمامات الشعبية لأنها تعالج الإنسان مثل الدكتور لكن دون أن تتكلم نحن سنتناول وتحت إطار هذا العنوان الوظيفة العلاجية للحمام من خلال تصورات المبحوثات للأمراض التي تعالج في الحمام "الحمام يفيد المرأة في صحتها على خطرش النقاوة هي الصحة ، والوسخ يدير المرض ، والزمان كي ما كنوش يروحوا للحمام كان يجيهم الحب والمرض "(الحالة الثانية –33 سنة متزوجة)

– " الحمام حامي وسخون يخرج البرد من العظام ، وخصوص في الشتاء كي نحس روحي بردانة من عظامي نروح للحمام باش يخرج هذاك البرد ، الحمام مليح للصحة نتاع المراة" (الحالة السادسة 38 سنة متزوجة).

– " الحمام يكمد الكوايم على خطرش البخار والحرارة والماء الساخن يخرج البرد من جسمي ونحس روحي البرد خرج مني " (الحالة الأولى –24 سنة متزوجة).

"الحمام يكمد لعظام، وتريحي فيه، وكي نكون بردانة نروح للحمام باش نحما" (الحالة الثالثة عشرة–36 سنة).

1 – E.J.Brill : *Encyclopedie de l'islam* , éditions G.P.Maissonneuve et la rose S.A,Tome III, Paris, 1975, p. 148 -149.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"الحمام مليح للجلد،يصفيه من الزيوت والوسخ و

عشرة–38 سنة).

– " أنا فيا روماتيز ما يليقليش نحمم في الدار ، نحب نجي للحمام باش ندير الماء الحامي على ركبتي الي فيها الروماتيز وكي نخرج من الحمام شوية يحبس ستير نتاع الشحيط على خطرش نكمدهم بالماء حامي »(الحالة أربعة عشر –52 سنة).

– " الحمام مليح للصحة نتاع المرأة خصوصا المرأة الحاملة في الشهر الأخير من حملها ، الطبيب ينصحها باش تروح للحمام وتقعد في مكان ساخن باش حمان تاع الأرض يسعدها في فتح عنق الرحم ، وجيها الولادة سهلة" (الحالة ثمانية عشر – 38 سنة متزوجة).

فمن خلال تصورات النساء للوظيفة العلاجية للحمام لاحظنا أن للحمام فوائد جمة حيث يساعد بتخفيف الكثير من الآلام كأمراض الروماتيزم والأعصاب وألام المفاصل ، كما ينشط الدورة الدموية ، ويضيف النعومة على البشرة ، كما يساعد من التخلص من سموم الجسد ، فضلا عن الشعور بالراحة النفسية والتجدد .

فالحمام كمجال دو دور علاجي ، التفريغ والتزويد بحيوية جديدة . لهذا حافظ الحمام كمكانته الاجتماعية عبر العصور.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخـــــــــا

للحمام دورا هاما وأساسيا في الحياة الاجتماعية باعتباره مؤسسة لها ضوابطها وتمثلاتها الخاصة، ويعتبر كذلك مجالا لتبادل المعارف الأسرية الاجتماعية وكيفيات العلاجية الحديثة و التقليدية وكذلك المتعلقة بثقافة الجسدية للمرأة.

هذا التصور المتعدد الجوانب يؤكد الفرضيات التي انطلقنا منها ويحيلنا إلى بعض الحقائق التي تمثل نتائج بحثي هذا والتي يمكن إجمالها في ما يلي:

- تفضيل النساء، ولاسيما الحالات المدروسة للحمام (bain)عوض المرشة (douche)، ذلك أن هندسة الحمام المعمارية تمكن من حفظ الحرارة إضافة إلى وفرة الماء الذي يسمح للممارسة فعالة لعمليات التطهر والعناية المختلفة والمعقدة للجسد.

- عمليات الاستحمام تخضع لبرنامج محدد لذا تزامن الحمام أسبوعيا مع سير الحياة الاجتماعية للمرأة فهي تولي اهتماما خاصا في تجهيز لوازم الحمام من حيث التحضير الجيد والمسبق، فهو أكثر من عملية استحمام لكونه عملية إعطاء الجسم كل ما يستحقه من عناية واهتمام، فالمرأة تأخذ كل وقتها في تحضير لوازمها وهذا ما يعطي للحمام منهج صفة المؤسسة تحس فيها المرأة المراقبة الاجتماعية، وهذه اللوازم متعارف عليها لدى النساء.

- يعتبر الحمام منتدى اجتماعي حيث تلتقي النسوة خلال النهار من اجل اكبر متعة ملموسة، متعة الاغتسال، تبادل الأخبار والنصائح، لأنه فضاء خاص بهن لا يخترقه الرجال.

- تفضيل الحالات المدروسة الذهاب إلى الحمام برفقة الجارات أو المعارف من بنات جنسها لمعرفة أخبارهم وأخبار غيرهم والاستماع إلى تجاربهم وتكوين علاقات صداقة بمن تبادل معهن أطراف الحديث لذا يعتبر مكان للتعايش الأنثوي للنساء اللاتي لا تخرجن من بيوتهن إلا في المناسبات القليلة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– الحمام تطول الإقامة فيه، بحجة الاهتمام بالج

ومن هنا يعتبر متنفس اجتماعي فهو فرصة لخروج النسوة والتخلص من متاعب الحياة العائلية وإكراهات الحياة اليومية.

– هناك زمنية خاصة بالحمام، فالنساء لا تبالي بمسألة الوقت، فهي لا تحس به كيف يمر وكأنه توقف بمجرد دخولها للحمام، وكأنها تبعد عن فكرها مسألة الوقت وخصوصية الحمام وحدها تتحكم في هذه المسألة.

– المحيط الاجتماعي بما يحمله من قيم يلعب دورا في صنع وبلورة تصورات وتمثلات المرأة حول الحمام.

– يلعب الحمام دورا سيكولوجي وفزيولوجي يتمثل في تهدئة الاضطرابات النفسية، فزيارة الحمام كطقس ضروري تعمل على التخفيف من القلق، فالاطمئنان داخل الخمام تبديه المرأة كحاجة ضرورية في حياتها، فهي تحتاج إلى هذا الإحساس مهما اختلفت حالتها الاجتماعية أو عمرها لأن كما يصيب القلق الصغيرة، قد يصيب المسنة وهذا القلق الناتج عن ضغط الحياة الاجتماعية.

فالحمام هو فضاء يحمل معارف متعددة ومختلفة، تعرف ببساطتها وتكرارها وتفيد في ذات الوقت إنتاج الدور الاجتماعي للحمام كمؤسسة قائمة بذاتها لها شروطها وقواعدها.

–الحمام له دور في طقوس الطهارة فهو مكان للعبور من النجاسة إلى الطهارة،فهو ضروري بالنسبة للمراة لتسترد طهارتها التي فقدتها نتيجة الوظائف الحيوية للجسم والتي تجعلها في النجاسة نتيجة الجنابة والحيض و النفاس، وهذه الافرازات الجسدية تسبب النجاسة الكبرى،التي تتطلب التطهر الأكبر،فالحالات المدروسة تجد الحمام أفضل مكان لهذا التطهر والاستعداد للعبادة.

– الذهاب إلى الحمام ينبع من هم التخلص من النجاسة ،ولكنه بما يحتوي عليه من عناية بالجسد هو تحضير للفعل الجنسي ،فهو في نفس الوقت مقدمة وخاتمة الاعمال الجنسية،فهناك ترابط بين التطهر و الجنسانية كما تتمثل دوره في تخفيف التوترات الجسدية و النفسية الناجمة عن الإفرازات الجسدية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– تقوم المرأة عند ذهابها إلى الحمام بعد للذهاب،أو عند دخولها ،وعند بدء الغسل، ومن أهم العناصر التي تعتبر طرف فعال للطقوس الاغتسال هو الماء،بحيث تحمل المرأة تصورا خاصا حول فائدة الماء سواء في التطهر والنظافة و الجمال والصحة، فإلى جانب عنصر الماء الذي اعتبر ملك التطهر والطهارة ،لعب الحمام دورا هاما في هذه العملية.

– للحمام دور في الطقوس الاجتماعية لهذا يعتبر بالنسبة للحالات المدروسة أحب إليهن من الفضاءات الأخرى الاجتماعية، فهناك العديد من طقوس تمارس في الحمام كطقوس العروس، المولود جديد وطقوس لفك الحداد، والأفراح لا تكتمل إلا بدخول الحمام،كما يعتبر نهاية الأحزان.

– في كثير من الأحيان يوفر الحمام لبعض الفتيات الماكثات في البيوت فرص الخطوبة ثم الزواج، لأن بعض الأمهات يقصدن الحمام لغرض البحث عن الأنثى التي تلائم أبنائهن على مستوى الجسد.

– إن تنوع الممارسات الجسدية سواء التنظيفية والتطهيرية داخل الحمام،هي أساس لممارسة اجتماعية ثقافية معينة ،لهذا تعتبر نظافة الجسد وظيفة اجتماعية باعتبار الجسد إنتاجا اجتماعيا.

– فظاهرة اهتمام المرأة بالجسد هي ظاهرة اجتماعية ثقافية لاكتساب جسد مثالي ومميز من خلال سلسلة من الممارسات والوظائف التي تجري في الحمام.

– وباعتبار الجسد إنتاجا اجتماعيا،فالحمام مكان اجتماعي بامتياز ومؤسسة للتنشئة الاجتماعية وهو من أهم العوامل التي رسخت التقسيم الجنسي حيث لكل جنس مدخله وحمامه لتكتمل المسافة التي تكرس الفصل بين الجنسين في المجتمعات العربية الإسلامية وهذا ما يؤكد على أن الثقافة الإنسانية والوسط الثقافي الذي يعيش فيه الفرد هي المسؤولة على تشكيل الفروق الأساسية الجسمية والفكرية بين الجنسين ،ويتحدد بشكل مختلف بين مجتمع و أخر وبين ثقافة و أخرى.

– في الحمام تتكشف الحميمية المفرطة، فنجد النساء فيما بينهم من طبيعي لسن عاريات بالكامل، يجب عليهن ستر جزء من أجسامهن، حيث ارتداء الإزار (الفوطة)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كطقس هي أول عملية تتم في قاعة الاستقبال في يكون العري القاعدة العامة في الحمام، فالحمام هو مكان اجتماعي بامتياز، كذلك الفقه والأخلاق حرصت شديد الحرص على تنظيم عمله إنه لأمر غريب أن يكون حمام مؤسسة الإسلامية النموذجية وأن يكون في الوقت ذاته المثار الاستياء.

– إن عناية المرأة بجسدها تنظيفا وتجميلا أعتبر واجب عليها وحق من حقوق الزوج، فاهتمام بذاتها كان أساسا من أجل الأخر وجلبه بحسنها.

– تحرص المرأة على أن تبدو جميلة وتتوفر فيها مقاييس الجمال،ولإكمال صورتها المثالية تستعمل وسائل الزينة المتعددة سواءا كانت طبيعية أو مصطنعة،فالحمام مازال يحافظ علي وسائل التقليدية للزينة كالحناء و السواك والغسول، فإلى جانب دورهم الجمالي فلهم دور استشفائي.

– بالنسبة للحالات المدروسة الحمام أفضل مكان للاستعراض والتباهي بأجمل ما لديهن من وسائل الاستحمام و اللباس و الحلي والمكياج لإغواء مثيلاتهن وتكون نجمة الحمام.

الحمام لدى المجتمع المحلي ، مكان لمعالجة عدة أمراض وكذا لتبادل معلومات علاجية متعلقة سواء بالجسد أو الأمراض الداخلية ، المرتبطة خاصة بالأمراض التي يسببها البرد ، كالروماتيزم والام المفاصل وغيرها ، لذلك يعد الحمام مؤسسة صحية مرتبطة بالعادات والتقاليد .

وبعد عرض هذه نتائج البحث وإثبات الفرضيات نتوصل إلى أن الحمام بالإضافة إلى كونه اعتباره فضاء ذو هيمنة أنثوية واكتساب المعرفة المحلية، فهو كذلك المكان الذي يبرز فيه الجسد الاجتماعي بشدة، وتظهر فيه مهام ووظائف الجسد الأنثوي .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

دليـــــــــــــل المقابلـــــــــة

رقـــــــــــم :

التاريـــــــخ :

1 – السن

2 – الحالة المدنية

3 – حجم العائلة

4 – المستوى التعليمي

5 – المهنة

6 – نوع السكن

7 – الإقامة (حي ، مدينة ، قرية ، ولاية)

8 – كم مرة في الأسبوع تأتين إلى الحمام ؟ لماذا ؟

9 – في أي وقت تفضلين المجيء إلى الحمام ؟ لماذا ؟

10 – ماهي الأوقات التي تفضلين المجيء إلى الحمام ؟ لماذا ؟

11 – كم تدم مدة بقائك في الحمام ؟ لماذا ؟

12 – هل تفضلين الحمام على الدوش ؟

13 – هل تأتين إلى الحمام بمفردك أم لا ؟ مع من ؟ لماذا ؟

14 – ماذا يعني لك الحمام ؟

15 – عندما تكونين على جنب أو حيض ، هل تفضلين التطهر في الحمام او الدوش ؟ لماذا ؟

16 – ما هي لوازم الحمام الضرورية بالنسبة لك ، متى وكيف تحضرينها ؟

17– هل تشترطين استعمال إزار (فوطة) دائما عند الدخول لبيت السخون؟

18 – حسب رأيك ما هي المواضيع التي تفضل النساء التحدث عنها ؟ لماذا ؟

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

19 – بالنسبة إليك عن ماذا تفضلين التحدث ؟لماذا ؟

20 – هل يبدوا لك أن في الحمام تعلمتي أشياء كنت تجهلينها ؟ مثل ماذا ؟ وكيف ذلك ؟

21 – إذا كان لديك ولد ، في أي سن منعتيه من المجيئ معك إلى الحمام ؟ لماذا ؟

22 – حسب رأيك هل هناك بعض النساء من خطبن لأولادهن من الحمام ؟ كيف ذلك ؟

23 – بالنسبة لك هل الحمام مفيد لصحتك ؟ مثل ماذا ؟ وكيف ذلك ؟

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جدول خاص بالإطار العام للحالات المبحوثات

الحـــــالات	السن	الحالة المدنية	حجم العائلة	المستوى التعليمي	المـــــــــــهنة	نوع السكن	الاقامة	تاريخ التسجيل
الاولى	24	متزوجة	3	9 اساسي	ماكثة في البيت	فلة	مدينة	2008-06-22
الثانية	33	متزوجة	5	3 ثانوي	خياطة	حوش	حي شعبي	2008-06-28
الثالثة	28	متزوجة	4	8 اساسي	ماكثة في البيت	شقة	ولاية	2008-07-03
الرابعة	26	عزباء	7	9 اساسي	ماكثة في البيت	حوش	قرية	2008-07-10
الخامسة	36	عزباء	7	الرابعة متوسط	ماكثة في البيت	شقة	حي شعبي	2008-07-20
السادسة	38	متزوجة	7	ابتدائي	ماكثة في البيت	حوش	قرية	2008-08-06
السابعة	23	عزباء	3	تقني سامي	بدون عمل	شقة	حي شعبي	2008-08-26
الثامنة	20	عزباء	6	9 اساسي	تمارس رياضة كرة السلة	حوش	قرية	2008-09-03
التاسعة	24	عزباء	5	جامعي	طالبة	حوش	قرية	2009-09-27
العاشرة	56	متزوجة	7	امية	ماكثة في البيت	حوش	حي شعبي	2008-10-04
الإحدى عشر	29	متزوجة	5	8 اساسي	ماكثة في البيت	حوش	مدينة	2008-10-09
الاثنى عشر	32	مطلقة	6	7 اساسي	حلاقة	حوش	مدينة	2008-10-15
الثالثة عشر	36	متزوجة	5	ابتدائي	ماكثة في البيت	حوش	حي شعبي	2008-10-23
الرابعة عشر	52	متزوجة	5	ابتدائي	ماكثة في البيت	حوش	مدينة	2008-10-28
الخامسةعشر	28	عزباء	7	ابتدائي	ماكثة في البيت	حوش	مدينة	2008-11-02
السادسةعشر	25	عزباء	7	3 ثانوي	عاملة في بنك	فلة	ولاية	2008-11-08
السابعة عشر	42	متزوجة	5	ابتدائي	ماكثة في البيت	حوش	قرية	2008-11-14
الثامنة عشر	38	متزوجة	5	ابتدائي	ماكثة في البيت	شقة	حي شعبي	2008-11-20
التاسعة عشر	45	متزوجة	6	ابتدائي	ماكثة بالبيت	حوش	قرية	2008-11-26
عشرون	28	عزباء	9	8 اساسي	ماكثة بالبيت	حوش	حي شعبي	2008-11-29

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشكل 01

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

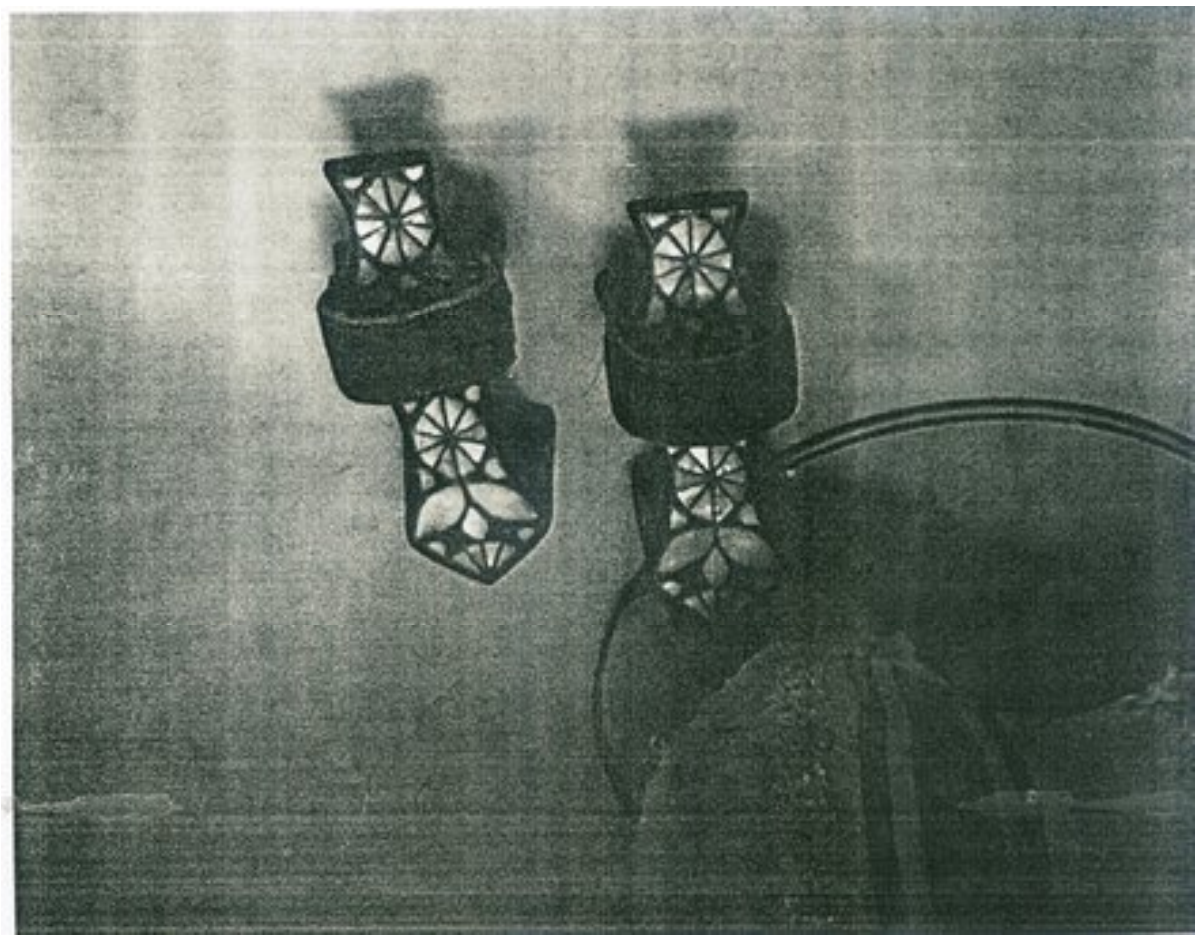

الشكل 02

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشكل 03

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

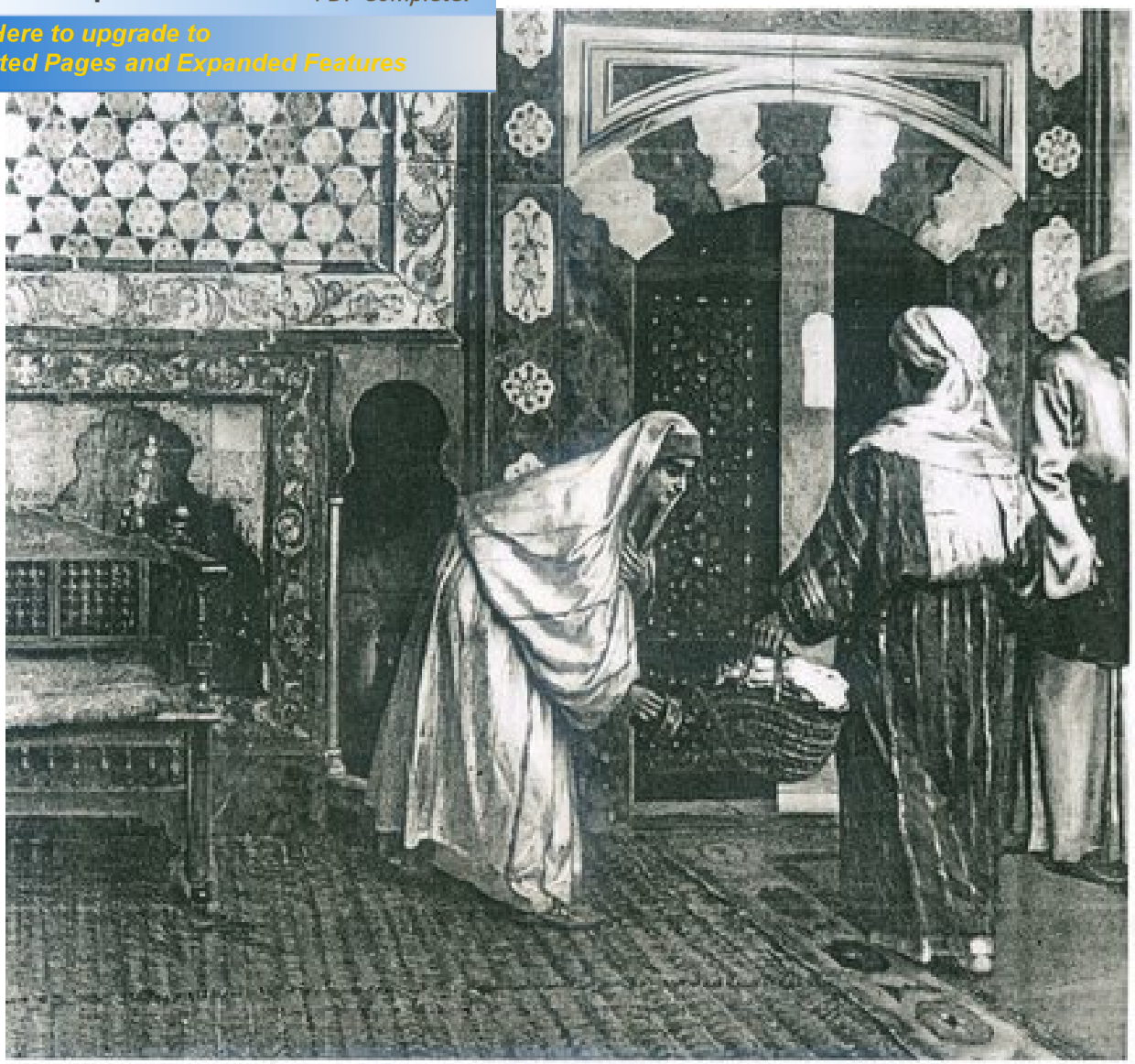

الشكل 04

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشكل 05

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

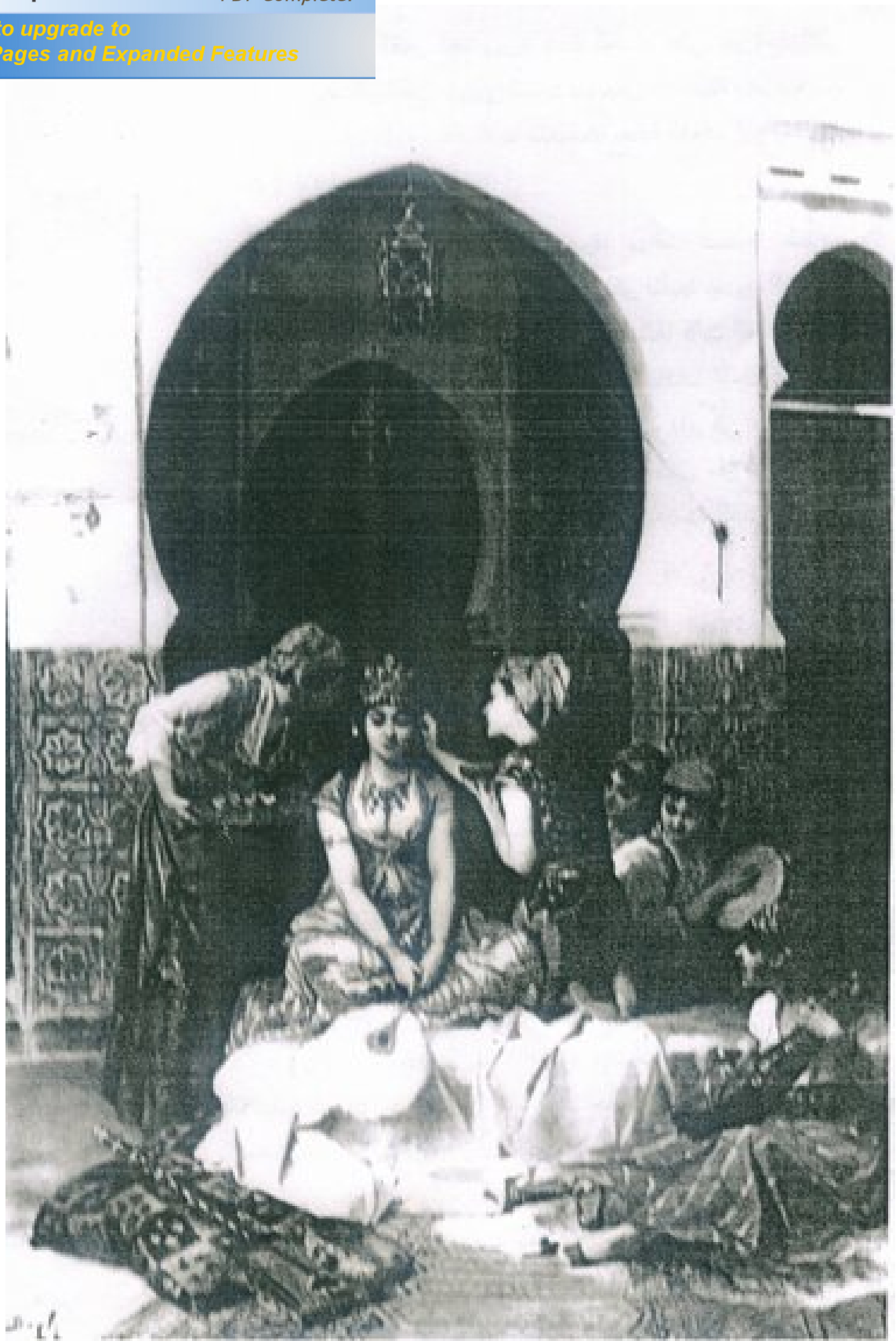

الشكل 06

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المؤلفات باللغة العربية :

- ابن خلدون، عبد الرحمن : المقدمة ، طبعة القاهرة ، بدون تاريخ.
- أبو ريان،محمد علي: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر ، 1994.
- إحسان، محمد حسن: مناهج البحث الإجتماعي ، دار وائل للنشر ، الطبعة الولى، تونس، 2005 .
- الخوري، فؤاد إسحاق: أديولوجية الجسد–رموزية الطهارة و النجاسة، دار الساقي، الطبعة الأولى، 1997 .
- الطوالبي، نور الدين: في إشكالية المقدس، ترجمة وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1988.
- الطوالبي، نور الدين: الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1988.
- المرنيسي، فاطمة: الجنس كهندسة إجتماعية بين النص والواقع ، ترجمة زريول الزهراء ، دار النشر الفنك، 1987.
- المرنيسي، فاطمة: نساء على أجنحة الحلم، ترجمة زريول الزهراء ، دار النشر الفنك، 2007.
- باشلار، غاستور: الماء و الأحلام، ترجمة علي نجيب إبراهيم ، المنظمة العربية للترجمة و النشر ، الطبعة الأولى ، بيروت 2007 .
- بوحديبة، عبد الوهاب: الجنسانية في الإسلام، ترجمة محمد علي مقلد، تونس، دار النشر سراس، 2000 .
- بن الحتيرة، صوفية السحيري: الجسد والمجتمع، محمد علي للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 2008.
- جسوس، سمية نعمان: بلا حشومة الجنسانية في المغرب، ترجمة عبد الرحيم خزل، المركز الثقافي العربي، الطبعة 11، 2001.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- خولي، سناء: الأسرة و الحياة العائلية ، ب
والنشر ،1984 .
- عبد المنعم عباس، راوية: فلسفة الفن وتاريخ الوعي الجمالي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، مصر، 1992 .
- عدنان، رشيد: دراسات في علم الإجتماع ، دار النهظة العربية للطباعة و النشر، الطبعة الأولى ، بيروت 1985.
- عفيفي، محمد الصادق : فقه المرأة المسلمة ، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان 1986 .
- هيجل،: فكرة الجمال، ترجمة طربشي جورج ،دار الطليعة للطباعة و النشر، الطبعة الثانية ، بيروت،1981.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المؤلفات باللغة الفرنسية:

- BAKAR, Rabia, BOUMAZA Nadia, PINSON, Daniel : *famille maghrébin en France, l'épeve de la ville*, PUF,1er Edition,paris,1999.
- Bourdieu, Pièrre : *la domination masculine* , seuil, Paris ,1998 .
- BUTOR, Michel : *L'espace du romain-in essai sur romain,*Edition Gallimard, Paris,1962.
- CHEBEL, Melek : *Dictionnaires Des Symboles* ,Edition Albin Michel, Paris, 1995.
- CHEBEL,Melek : *L'imaginaire arabo-musulman, press* université de France,paris,1933.
- DOUGLAS, Mary :*de la souillure*, Edition la Découverte ,Paris,1992.
- DURKHEIME, Emile : *les formes élémentaires de la vie religieuse*, Edition puf,paris,1994.
- LE BRETON, David : *la sociologie du corps*, éditions P.U.F, Paris, 1997 .
- LE GOFF, J ,TRUONG.N :*une histoire du corps au moyen age,*Edition Lianalevi, France,2003.
- LECLEVQUE, Jacque, Nous……..autres civilisation, Editions « Librairia Artheme Fayad», Paris, 1966.
- LEVIS-STRAUS, Claude : *tristes tropique* ,Editions plon, Paris,1955.
- MAISONNENVE, Jean , BRUCHON- schweitzer : *le corps et la beauté* , édition PUF , Paris , 1999.
- Marc Alain, Des camps : *l'invention du corps*, presse universitaire de France , France,1986 .
- MAURRIS, D :*Magie du corps*, Editions Grasset, Paris,1986.
- MECHIN ,Colette :*usages culturel du corps*, Editions L'Harmattan, Paris,1997.
- Pociello Christian : s*tructure et évolution des loisirs sportifs dans la société française de 1975 à 1995,* Editions université de paris , 1989.
- REMAURY Brunom : *le beau sexe faible ,les images du corps féminin entre cosmétique et santé* ,grass et fasquelle,2000.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

tuels contemporaines, Edition Nathon, Paris

- SHILDER, Paul : *L'image Du Corps*,Edition Gallimard, Paris,1968
- WALTER Weibke :*Femme en islam*, Editions Sindbad, Paris,1981.
- ZENNAD- BOUCHRARA, Traki : *les lieux du corps en islam*, Edition publisud, Paris,1944.
- ZENNAD- BOUCHRARA, Traki : *symbolique-corporelle et espaces musulmans*, CERES production, Tunis 1984.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

معاجم :

- ابن منضور ، لسان العرب ، دار صادر، ، بيروت. الطبعة الأولى، 1960.
- أحمد الشنتناوي ، إبراهيم زكي خورشير، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، بدون سنة .
- البروفيسور دينكن ميتشل: معجم علم الاجتماع، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ديسمبر 1981.

المذكرات:

- بلحسن مباركة: المرأة والجسد، مقاربة انتربولوجية في الوسط التندوفي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص "التحول الاجتماعي والهوية" جامعة وهران 2004.
- طيبي غماري: الممارسات الجسدية في المجتمع الجزائري، مقاربة أنثربولوجية للجسد في علاقته بالهوية، رسالة تخرج لنيل شهادة ماجستير في الأنثربولوجا جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2000.
- عبد الله زهية: الجمال والجسد الأنثوي، تمثلات من ممارسات، مقاربة سوسيوأنثروبولوجية حول تزيين والممارسات العناية بالجسد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص: الهوية والتحول الاجتماعي، جامعة وهران 2004.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقالات باللغة العربية:

- مجلة العربي تصدرها وزارة الإعلام العدد 600، الكويت، نوفمبر 2008
- مركز شادوران للتراث العمراني-الحمامات عودة إلى ماضي ذكريات www.shdirwan.com (2008-11-02).

مقالات باللغة الفرنسية :

- Annales histoire, sciences sociales, éditions de l'école de Hauts études en science sociales, Paris, N° 6, 2000.P.1314.
- Hammam , www.wikipedia.org , 03/11/2008.
- Hammam , Encyclopédia universalis France , le 16/02/08 à 16 :03.
- Bain Turck, le (Ingres), Microsoft encarta 2007 , 17/02/2008 .
- Bains ,msencxml://content/761577185, le 17-02-2008.
- Histoire de l'hygiène, msencxml://content/741538898,le 17-02-2008.
- Http://www.Thermes Romains et hammam oriental. Htm après le Jour: 03/10/2008

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرس عام

مقدمة عامة..... 1
1- الاشكالية..... 2
2- الفرضيات..... 3
3- منهجية البحث..... 4
4- خطة البحث..... 7

الفصل الأول

الحمام كفضاء اجتماعي

تمهيد..... **10**
I - تطور فضاء الحمام عبر التاريخ..... 12
1- الحمام عند الرومان..... 12
2- الحمام في الحضارة الإسلامية..... 13
3- الحمام في الحضارة العثمانية..... 15
II - ظهور الحمام كممارسة نسوية..... 17
1- مواصفات الحمام..... 17
2- دلالات يوم الحمام عند المرأة..... 20
3- تحضير يوم الحمام عند المرأة..... 24
4- سلوك المرأة داخل الحمام..... 27
III - الحمام ، فضاء للتعايش الأنثوي..... 30
1- الحمام ، فضاء للراحة و الاطمئنان 30
2- الحمام ، فضاء لكسب و تبادل المعارف..... 32
3- الخاصية المزامنة للحمام..... 35

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثاني

الحمام، المرأة و الطقوس

تمهيد..... 38
I – دور الحمام في الطقوس التطهيرية..... 40
1- الطهارة والنجاسة..... 40
2- الطهارة من الجنابة..... 42
3- الطهارة من الحيض..... 44
4- التطهر من النفاس..... 46
5 - أهمية عنصر الماء في الطهارة..... 47
II- دور الحمام في الطقوس الاجتماعية..... 49
1- طقوس العروس..... 49
2- مكان للخطبة..... 51
3- طقوس المولود الجديد..... 53
4 – طقوس لفك الحداد..... 54

الفصل الثالث

تقنيات و ممارسات العناية بالجسد في الحمام

تمهيد 56
I – الممارسات الجسدية الأنثوية..... 57
1- الجسد المثالي للمرأة..... 57
2- العورة والحشمة..... 59
3- مكان للتمايز الجنسي..... 62
II – الممارسات التجميلية والعلاجية..... 65
1- دلالات الجمال..... 65
2- و سائل الزينة المستعملة في الحمام..... 68

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أ- الحناء و السواك.....
ب- العناية بالشعر..... 71
ج- العناية بالبشرة..... 74
د- الحلي والمكياج..... 75
3- الأمراض التي تعالج في الحمام..... 77
الخاتمة..... 79
ملاحق..... 88
مراجع 92
فهرس عام..... 98